قضايا في إحكام النظم القرآني

د. يوسف بن عبد الله العليوي
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قضايا في إحكام النظم القرآني

د. يوسف بن عبد الله العليوي
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

إحكام النظم أساس منهجيّ لدراسة بلاغة القرآن الكريم، وفي ضوء ذلك يناقش البحث خمس قضايا هي:

١– أثر السياق الكلي في تحليل النظم القرآني. ٢– دراسة تناسب النظم القرآني حسب ترتيب النزول. ٣– دعوى الفراغات في النص القرآني. ٤– موقع اسم السورة من النظم القرآني.

٥– التفاضل في بلاغة النظم القرآني. ٥– ومن النتائج التي توصل إليها بعد تأصيلٍ وتقويمٍ ومناقشةٍ ونقدٍ ما يأتي:

١– أظهرت دراسات التناسب نضجًا ظاهرًا في التناول الكلي (النصّي) لنظم السورة، استوعب جميع أجزائها في ضوء مقاصد الخطاب وسياق النظم.وتعد هذه الدراسات سابقة للدراسات النصية الحديثة في التنظير والتطبيق. ٢– تطبيق بعض معايير الدراسات النصية الحديثة على القرآن العظيم فيه إشكالات منهجية مع خصوصية النظم القرآني وقدسيته، كما في القبول والتناص مثلاً. ٣– يترتب على وحدة النظم القرآني وتعالق بعضه ببعض أن تحليل أي تعبير منه وتوجيه أساليبه يكون في سياق النظم الكلي للمقطع وللسورة، ولا يكتفى بالنظر إلى جزء مقتطع من النظم دون سياقه الكلي. ٤– السياق اللغوي (النصّي) مع أهميته لا يكفي في تحليل بلاغة النظم القرآني وبيان دلالاته، فثمة مرجعيات أخرى معتبرة، كالأثر وأسباب النزول وأحواله وإجماع المفسرين من السلف. ٥– إعادة ترتيب الآيات أو السور حسب نزولها ينقض القول بالتناسب والترابط اللفظي والمعنوي بين آيات القرآن، وكذلك بين سوره. ٦– إسقاط مقولة "فجوات النص" كما هي عند اتجاهات التلقي والتفكيكية على النظم القرآني نقض لإحكامه وإبطال لدلالاته ومقاصده؛ لأن النص القرآني بهذا المنطق نص مفكك غير متماسك ولا مترابط ولا كامل، والقارئ يستدرك عليه بملء فراغاته؛ ليرممه ويكمله ويحكم نظمه. ٧– أسماء السور ليست من القرآن؛ فلا يتجه نظر البلاغي إلى تحليل اسم السورة باعتباره مفردة قرآنية وجزءًا من بنية السورة ونظمها.أما دراسة الأسماء دراسة مستقلة عن نظم السور وتحليل بنيتها ودلالتها فإنه لا يخلو من فائدة، لكنه لا يعد من دراسة بنية النظم القرآني. ٨– إذا كان مدار البلاغة على مراعاة مقتضيات الأحوال، وكان التفاضل بين الناس في البلاغة يقع بسبب قصورهم في إدراك الأحوال؛ فإن القرآن العظيم لا يقع فيه التفاضل في بلاغته؛ لأن الله جل جلاله عليم خبير، ويقع كلامه تعالى على الغاية في مطابقة مقتضى الحال.

ويوصي الباحث بعدُ بما يأتي:

١– الحذر من الاستعجال في تطبيق المناهج النصية الحديثة على النظم القرآني الكريم؛ لما تحويه تلك المناهج من إشكالات منهجية تتعارض مع خصوصية النظم القرآني وقدسيته. ٢–تقويم الدراسات النصيّة الحديثة التي طبقت مناهجها على النظم القرآني؛ لنقدها وبيان إشكالاتها، وللنظر فيما يمكن للمنهج البلاغي أن يستفيده من أدواتها. ٣– بذل المزيد من الدراسات المعمقة لتطوير المنهج البلاغي في دراسة السورة القرآنية دراسة كليّة (نصيّة)، بالإفادة من المنجزات الواسعة والعميقة للدراسات التناسبية، ومن آليات الدراسات النصيّة الحديثة التي لا تتعارض مع النظم القرآني.

والحمد لله رب العالمين.

تقدمة:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ والصلاة والسلام على من بعثه الله بكتاب عزيز ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾. أما بعد،

فإن "إحكام النظم" يُعدّ وجهًا من وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ويُعدّ أيضًا أساسًا من الأسس المنهجية لدراسة البلاغة القرآنية.

وينبني على اعتباره من وجوه الإعجاز البلاغي أن يكون مجالاً مهمًا من مجالات التدبر البلاغي في النظم القرآني، وقد قال الله جل جلاله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾ [النساء:٨٢].

كما ينبني على كونه أساسًا منهجيًا لدراسة البلاغة القرآنية جملة من الاعتبارات التي يراعيها الباحث البلاغي وهو يدرس هذا النظم القرآني.

وفي إطار التأصيل لهذا الأساس والبحث عن عناصره والكشف عن منهجية بلاغية لدراسته تعترض بعض القضايا والمسائل المهمة المؤثرة في تناوله.

ولذا أردت في هذا البحث أن أتناول شيئًا منها لتحرير القول فيها؛ لعلنا نكون على بيّنة ونحن ندرس كلام الله جل جلاله دراسة بلاغية تكشف عن دلالات النظم وخصائصه، وتعين على تدبر القرآن الكريم والانتفاع به والدعوة إليه والإيمان به.

وقد اخترت خمس قضايا ومسائل مهمة هي:

١- تحليل البلاغة القرآنية في ضوء السياق الكلي للنظم.

٢- دراسة تناسب النظم القرآني حسب ترتيب النزول.

٣- النظم القرآني وفجوات النص.

٤- موقع اسم السورة من النظم القرآني.

٥- التفاضل في بلاغة النظم القرآني.

ومن هذه الخمس ما يعدّ منهجية مهمّة للتأسيس على إحكام النظم، كالقضية الأولى. ومنها ما يعد إخلالاً بإحكام النظم، فجرى التنبيه إليه وتقويمه ونقده، كالقضيتين الثانية والثالثة.ومنها ما وقع فيه الاشتباه في كونه عنصرًا من عناصر النظم القرآني وتمت دراسته على أنه كذلك، فيحتاج إلى التأصيل والبيان، كالقضية الرابعة.ومنها ما وقع فيه التنازع بين العلماء فيحتاج إلى تحرير القول فيه والترجيح، كالقضية الخامسة.

وجاءت كل قضية في مبحث، مسبوقة جميعًا بممهدات تعريفية وتأصيلية لإحكام النظم القرآني وعناصره وأهم أنواع الدراسات فيه.

ثم ختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

وينحو هذا البحث في معالجة قضاياه منحًى نظريًا تأصيليًا، وتقويميًا نقديًا لبعض الدراسات والرؤى التي يرى الباحث أنها تؤول إلى مخالفة هذا الأصل (إحكام النظم).

وإني لأسأل الله الإعانة والسداد، فالقول في كتابه جد خطير، لكن لا بد من ركوب الخطر لتحقيق القول وتحريره لدارسي البلاغة القرآنية، وخصوصًا مع الانبهار والاستهلاك الواسع للمناهج الغربية الحديثة وتطبيقها في دراسة النظم القرآني، من غير منهجية منضبطة تراعي قداسة النظم القرآني وخصوصيته.

ومن وجد في هذا البحث خيرًا فهذا ما أتغياه والحمد لله، ومن وجد غير ذلك فلينصح كاتبه، وله جزيل الشكر وخالص الدعاء على ما أهداني إياه.

والله أسأل أن يسدد قولي ويغفر خطأي، وهو المستعان وعليه التكلان، وله الحمد في كل حال وآن.

ممهدات

إحكام النظم:

"إحكام الشيء"في اللغة: إتقانه، وتوثيقه،وحبكه، ومنعه مما يفسده ويخل به من التخليط والتفلت والتفاوت والاضطراب والتناقض والاختلاف ونحوها. والشيء الذي يكون كذلك يوصف بالمُحْكَم. والمتقِن للصنعة الذي يحسن دقائقها يقال له: حكيم[1].

و"النظم" في اللغة: قرن الشيء بالشيء وضمه إليه ورصفه معهفي اتساق واستقامة على نسق واحد[2].

وإذا أطلق في البلاغة فيقصد به: تأليف الكلام على وجه مخصوص يؤدي مقاصد الخطاب. ويتعلق بترتيب الألفاظ وتركيب الجمل وبناء النص، وترابط أجزائه وعناصره، وتناسق معانيه ودلالاته،وتعليق بعضه ببعض[3].

وليس أي تأليف للكلام يسمى نظمًا عند البلاغيين، بل هو تركيب وترتيب على صورة مخصوصة مقصودة للمتكلم ليؤدي تمام مراده[4].

والمقصود بإحكام النظم هنا: بناء النص بناء متقنًا لا يتطرق إليه الخلل والاختلاف.ويتناوله عدة مصطلحات كالترابط والائتلاف والتناسق والاتساق والانسجام

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٤/ ١٠٩ و١١١ (مادة: حبك، حكم) ومقاييس اللغة: ١/ ٣٥٠ (تقن) و٢/ ٩٢ (حكم) و٢/ ١٣٠ (حبك) و٦/ ٨٥ (وثق)، ولسان العرب: ١٢/ ١٤١-١٤٣ (حكم) و١٣/ ٧٣ (تقن).

(٢)ينظر مادة (نظم) في: العين ٨/ ١٦٥،وتهذيب اللغة: ١٤/ ٣٩١، ولسان العرب: ١٢/ ٥٧٨، وتاج العروس: ٣٣/ ٤٩٦-٤٩٩، وينظر: الفروق اللغوية: ١٤٩.

(٣) ينظر في تعريف النظم: بيان إعجاز القرآن:٢٧، ٣٦، ودلائل الإعجاز: ٤ وما بعدها، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٣/ ٣٣١.

(٤) ينظر: بيان إعجاز القرآن: ٣٦، ودلائل الإعجاز: ٤٩.

والتلاؤم والالتئام والتناسب والاتحاد والقران والتماسك والحبك والسبك والنسج،ومن أكثرها دلالة مصطلح "الالتحام"الذي يعبر عن شدة الترابط بين عناصر النص حتى يغدو كالحلقة المفرغة أو كالكلمة الواحدة.ويعبر عنه بمصطلحات أخرى، منها: الوحدة العضوية، والوحدة البنائية، والوحدة السياقية، ووحدة النسق، ووحدة النظم، والنظام...

وهو معيار بلاغي ونقدي قديم يتناول جودة العلاقات اللفظية والمعنوية في بنية النصوص، ومما ورد عن البلاغيين والنقاد في ذلك ما جاء في "البيان والتبيين": ((وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أُفرغ إفراغًا واحدًا، وسُبك سبكًا واحدًا...))[1]. وقال القاضي الجرجاني (ت٣٦٦هـ): ((أقل الناس حظّا في هذه الصناعة من اقتصر في اختياره ونفيه، وفي استجادته واستسقاطه على سلامة الوزن، وإقامة الإعراب، وأداء اللغة، ثم كان همّه وبغيته أن يجد لفظًا مروَّقًا وكلاماً مزوّقًا... ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب واضطراب النَّظم وسوء التأليف وهلهلة النَّسْج، ولا يقابل بين الألفاظ ومعانيها، ولا يسبُر ما بينهما من نسب))[2]. وفيما يقال من أحكامٍ في وصف الشاعر قال الثعالبي (ت٤٢٩هـ): ((حَسَن السَّبك، مُحْكم الرَّصف))[3].وقال ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) فيما تُعنى به العرب في كلامها: ((نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض...))[4].وقال العلوي (٧٤٩هـ): ((يجب مراعاة التأليف بين الألفاظ المفردة، والجمل

(١) البيان والتبيين: ٦٧/١.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه:٣٤٣.

(٣) سحر البلاغة: ٥١.

(٤) العمدة: ١٢٩.

المركبة، حتى تكون أجزاء الكلام متلائمة، آخذًا بعضها بأعناق بعض، وعند ذلك يقوى الارتباط، ويصفو جوهر نظام التأليف، ويصير حاله بمنزلة البناء المحكم المرصوص المتلائم الأجزاء، أو كالعقد من الدر فُصّلت أسماطه بالجواهر واللآلئ، فخلص على أتم تأليف وأرشق نظام))[1].

وجعل بعضهم البلاغة قائمة على الترابط، كما قيل في تعريفها: البلاغة أن يكون أول كلامك يدل على آخره، وآخره يرتبط بأوله.وقيل أيضًا: القوة على البيان مع حسن النظام[2]. وذكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)أن التناسب ((سر البلاغة))[3]،ويرى الفراهي (ت ١٣٤٩هـ)أنه: ((فن مستقل من البلاغة، بل هو الذروة العليا منها))[4].

إحكام النظم القرآني:

إذا كان إحكام نظم الكلام وتلاحم أجزائه مما عني به العرب، ففي كلام الله أولى، وقد نزل بلسانهم فتفوق عليهم وأبهرهم، وتحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، ولم يجدوا عليه مطعنًا.

ويتناول إحكام النظم القرآني أمرين:

الأول: إحكامه في نظم ألفاظه ومعانيه وآياته وسوره، فجاءت في الغاية من الترابط والتناسب، كما قال سبحانه: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس:١]، وقال: ﴿ يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [يس:١-٢]، وقال: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

(١) الطراز: ٢/٢٢٤-٢٢٥.

(٢) ينظر القولان في: العمدة: ٢٤٤.

(٣) نظم الدرر: ١/٦.

(٤) دلائل النظام: ١١.

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:١]، ومن جملة ما ذُكر في تفسير إحكامه: إتقان نظمه، واتساق ألفاظه ومعانيه وتناسبها، من غير أن يتطرق إليه التبديل والتحريف والاختلاف والتباين،قال ابن كثير(ت ٧٧٤هـ): ((أي: هي محكمة في لفظها، مفصلة في معناها، فهو كامل صورة ومعنى. هذا معنى ما روي عن مجاهد، وقتادة، واختاره ابن جرير))[١].

وقد قال الله ﷻ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ قَيِّمًا ﴾ [الكهف:١-٢]، وقال: ﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر:٢٨]، وقال: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾ [النساء:٨٢]، والاختلاف يشمل المعاني والمباني، كما قال مكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧هـ): ((ليس من كلام آدمي إلا وفيه اختلاف: إما في وصفه، وإما في معناه، وإما في بلاغته، وإما في غير ذلك من أنواع فنونه، والقرآن لا يدخله شيء من ذلك كله))[٢].

وهذا أمر حفل به العلماء قديمًا وحديثًا، وقام على أساسه علم من علوم القرآن سمي: علم المناسبة، أو المناسبات، وعُني المفسرون به، حتى لا تكاد تجد مفسرًا إلا ويتناول شيئًا منه، وألفت فيه عدة مؤلفات على اختلاف وجوهه، وسيأتي قريبًا إشارة إليه.

الثاني: إحكامه من أن يعتريه بعد تمامه النقص في ألفاظه وتراكيبه وآياته وسوره، أو التغير في نظمه وترتيبه، بأي وجه من الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ

(١) تفسير القرآن العظيم: ٣٠٣/٤، وينظر: الكشاف: ١٨١/٣، والإتقان في علوم القرآن: ١٨٣/١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢/ ١٣٩٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٦٤.

عَزِيزٌ ۞ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤١-٤٢][1].

وعلى هذا فإن القرآن الكريم بالنظم الذي بين أيدينا هو نفسه الذي جمعه عثمان ﷺ، والذي جمعه أبو بكر ﷺ، وهو الذي أنزله الله ﷻ على نبينا محمد ﷺ، لا نقص فيه ولا زيادة ولا خلل. قال الباقلاني(ت٤٠٣هـ): ((رأيتُ أن نبدأ بذكر جُمل ما نذهب إليه في نقل القرآن ونظمه... والذي نذهب إليه في ذلك القول بأن جميع القرآن الذي أنزله الله ﷻ، وأمرنا بإثبات رسمه، ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذي بين الدفتين، الذي حواه مصحف عثمان ﷺ، وأنه لم ينقص منه شيء ولا زِيد فيه... وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله سبحانه ورتبه عليه رسوله من آي السور، لم يقدِّم من ذلك مؤخَّرًا، ولا أخَّر منه مقدَّمًا، وأن الأمة ضبطت عن النبي ﷺ ترتيب آيات كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءة وذات التلاوة))[2].

الطعن في إحكام النظم القرآني:

مع تقرر هذا الأصل -إحكام النظم القرآني-إلا أن ثمة من شغب على كتاب الله ﷻ قديمًا وحديثًا، فقال بتحريفه ونقصانه، وشكك في تمامه وإحكام نظامه.

ومن هؤلاء بعض الرافضة، الذين دعاهم غلوهم في عقيدتهم وفي أئمتهم وفي عداوتهم لأهل السنة إلى ذلك القول، قال القاضي أبو يعلى (ت٤٥٨هـ): ((القرآن ما غُيِّر ولا بُدِّل ولا نُقِص منه ولا زِيد فيه، خلافًا للرافضة في قولهم: إن القرآن قد غُير وبُدل

(١) ينظر: جامع البيان: ٢٠/٤٤٣.

(٢) الانتصار للقرآن: ١/٥٩، وينظر: الشفا في بيان حقوق المصطفى ﷺ: ٢/١١٠٢-١١٠٣.

وخُولف بين نظمه وترتيبه))[1].وقد ألف أحد الرافضة وهو النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) كتابًا في إثبات التحريف، سماه: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، قال في مقدمته: ((هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضايح أهل الجور والعدوان، وسميته: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب))[2].

وفي العصر الحاضر أثار بعض المستشرقين الشبهات في كمال القرآن الكريموالوثوق بنصه[3].وتأثر بهم الخطاب الحداثي، ومن ذلك ما ذهب إليه نصر أبوزيد(ت١٤٣١هـ)من أن قريش لتحقيق مصالحها السياسية وسيادتها القرشية استولت على الإسلام، وحولته لأيديولوجيتها الخاصة، وقضت على التعددية الثقافية المتمثلة في تعدد قراءات القرآن، وقامت بعمليات محو وإثبات، وكانت تتم على جميع المستويات ((ولم ينج النص القرآني من آثار عمليات المحو والإثبات تلك))[4]، ويجزم أركون (ت١٤٣١هـ)أن القرآن لم يكتب في عهد النبي ﷺ[5]، ويقول هاشم صالح: ((ما دمنا لم نتوصل بعد إلى نسخة محققة تمامًا عن القرآن فإن قراءتنا التاريخية له سوف تظل ناقصة. وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها الاستشراق منذ نولدكه وحتى اليوم إلا أن تحقيق القرآن لا يزال يعاني من ثغرات مهمة. ويبدو أن هذه حالة لا مرجوع عنها ؛ لأن

---

(١) المعتمد في أصول الدين: ٢٥٨.

(٢)ينظر في قول الرافضة بالتحريف: "الخطوط العريضة التي يقوم عليها دين الشيعة الإمامية" لمحب الدين الخطيب، و"الشيعة وتحريف القرآن" لمحمد مال الله، و"فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: عرض ونقد" لمحمد حبيب، و"أصول مذهب الشيعة الإمامية" لناصر القفاري.

(٣) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره: ٤٠٧/١.

(٤) الخطاب والتأويل: ١٣٥-١٣٦.

(٥) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني: ١١٤، والفكر الإسلامي نقد واجتهاد: ٧٣.

كل النسخ التي كانت معاصرة للقرآن دُمرت إلا نسخة واحدة هي النسخة الأرثوذكسية التي فرضتها السلطة الرسمية، فلو بقيت نسخ أخرى معاصرة لهذه النسخة كمصحف ابن مسعود وغيره لاستطعنا التوصل إلى صورة أكثر تاريخية أو أكثر حقيقية للنص وكيفية تركيبه))[1].ويشير أمين الخولي (ت ١٣٨٥هـ)إلى ذلك في قوله: ((وكان جمعه وكتابته عملاً ساير الزمن طويلاً، وناله من ذلك ما ناله))[2].

وفي هذا السياق يفرق أركون(ت١٤٣١هـ)بين القرآن والمصحف: القرآن مرتبط بالنص الشفهي؛ لأن مادة (قرأ) تدل على التلاوة فحسب، والمصحف مرتبط بالنص المدوّن الذي يرى أنه لم يكتب إلا بعد وفاة النبي ﷺ، ولم تستقر صيغته إلا بعد القرن الرابع الهجري[3].

وبعد أن ينفي كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ يتكئ هو وغيره على قاعدة ألسنية ترى أن الكلام يضيع منه أو يتحور أثناء انتقاله من المرحلة الشفهية إلى الكتابية[4].

ومعنى ذلك أن القرآن –وهو الخطاب الشفهي– لم ينقل كما نزل حينما دُون في المصحف، يقول: ((التبليغ الشفهي الأول ضاع إلى الأبد، ولا يمكن للمؤرخ الحديث أن يصل إليه أو يتعرف عليه مهما فعل ومهما أجرى من بحوث))[5]، ويقول: ((بعض المواد أو

---

(١) هامش كتاب "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل" لأركون: ٤٥. وينظر: إشكالية تاريخية النص الديني: ١٣٠.

(٢) مناهج تجديد: ٣٠٨.

(٣) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: ٧٣، ٧٧، ٨١.

(٤) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: ٥٣. وينظر: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر: ٢٢٦، وإشكالية تاريخية النص الديني: ١٢٧–١٢٨، والقراءات المعاصرة والفقه الإسلامي: ٣٢٦.

(٥) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني: ٣٨.

الوثائق الأساسية والضرورية للتوصل إلى معرفة صحيحة بالقرآن قد اندثرت إلى غير رجعة، فإنه ينبغي علينا أن نعترف بأن أي إعادة قراءة لا يمكنها أن تتوصل إلى المعنى التاريخي الكامل للعبارات اللغوية القرآنية))[1].

ولا غرابة مع هذه الدعاوى أن يقال بانعدام الترابط والاتساق والانسجام في نظم القرآن، كما سيأتي في المبحث الثالث.

وقد تولى جمع من الباحثين الرد على هذه الشبهات[2]، بل إن من المستشرقين من يقر بصحة النص القرآني وإحكام نظمه وينفي عنه تهمة التحريف والتبعثر[3]. وللمستشرق البلجيكي كويبرس دراسات في نظم القرآن -نختلف معه في منهجيتها وبعض نتائجها- انطلق فيها من تساؤله:((هل من المُمكِن أن يكون نصٌّ بِهذه الأهميّة الدينيّة والثقافيّة غيرَ مُنتظم كما يبدو عند قراءته لِلمرّة الأولى؟))، وتوصل إلى ما يأتي: ((كانت النتيجة الأكثر أهميّة في بحثي دون ريب إظهار أنَّ القرآن -وعلى عكس ما يبدو- هو نصٌّ مبنيٌّ بناءً متلاحمًا، ومُتقَنٌ جِدًّا من الناحية الأدبيّة. لا يهدف تأكيدي إلى

(١)السابق: ١٠٦.

(٢) ينظر في عرض أقوالهم والرد على شبهاتهم: "آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره" للدكتور عمر رضوان: ٤٠٧/١-٤٨٠، و"دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم" للدكتور عبدالمحسن المطيري، و"المستشرقون والقرآن الكريم" للدكتور محمد أمين بني عامر، و"النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر" للدكتور قطب الريسوني.

(٣) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره: ٤١٩/١، والقرآن والتوراة والإنجيل: ١٥١،١٥،١٧.

تأييد إعجاز القرآن، الذي صارأشبه بمبدأ عقائديّ في الإسلام، بل هو بَيِّنة ناجمة عن تحليل النصّ بِشكلٍ منهجيّ دقيق))[1].

وإن أي خلل في نظم القرآن سيكون له أثر على أمرين:

الأول: الوفاء بمقاصده، فغاية المتكلم البليغ أن يُبِين عن مراده بأوفى ما يكون التعبير وأحكم ما يكون الكلام، حتى تصح معانيه وتتلقى على أتم ما يريد من غير وهم ولا سوء فهم، والبلاغة تقوم على الكشف عن مقاصد الكلام والمتكلم، كما قيل في تعريف البلاغة: البلاغة بلوغ المعنى. وقيل: حسن العبارة مع صحة الدلالة. وقيل: القوة على البيان مع حسن النظام. وقيل: الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام... وقيل: أن يكون اللفظ يحيط بمعناك، ويخبر عن مغزاك، ويخرجه من الشركة...[2].

والقرآن الكريم جاء نظمه معبرًا عن مقاصده أتم تعبير وأوفاه حتى بلغ في ذلك الإعجاز، كما قال ابن خلدون(ت٨٠٨هـ): ((إن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها))[3].

الثاني: إعجازه، فقد عُدّ إحكام النظم من وجوه إعجاز القرآن، كما قال الرازي (ت٦٠٦هـ)في سورة البقرة: ((من تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها

---

(١) ما قاعدة القرآن: مقالة في موقع "الواحة": http://www.oasiscenter.eu/ar، وينظر: مقالته: نظرة جديدة في نظم القرآن، منشورة في موقع معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان: http://www.ideo-cairo.org/IMG/pdf/rhetorique_maida_ar.pdf.

(٢) ينظر: البيان والتبيين: ٨٨/١، ١٠٦، ١١٤، وكتاب الصناعتين: ١٠/١-٥٤، والعمدة: ٢٤٢/١-٢٥٠، ودلائل الإعجاز: ٤٩-٥٠ و٥٣-٥٤، والقصدية في الدرس البلاغي للنظم القرآني: ١٢٩.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٧٦٢/١.

علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضًا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته))[1]. وقال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) في علم التناسب: ((بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب))[2].

عناصر الإحكام في الدراسات التي تناولت إحكام النظم القرآني:

تناولت جملة من الدراسات إحكام النظم القرآني وتناسبه وعلاقاته من خلال عناصر ووجوه عدة، منها ما هو لفظي ومنها ما هو معنوي.

وأشير أولاً إلى أهم الدراسات ثم أتناول أهم عناصر الإحكام.

أولاً– الدراسات في إحكام النظم القرآني:

وهذا المبحث القصير لا يتسع لاستقراء الدراسات القديمة والحديثة التي تناولت إحكام النظم القرآني،لكن أشير إلى أبرز أنواع هذه الدراسات:

أ– دراسات الإعجاز والبلاغة القرآنية:

الحديث عن إحكام النظم القرآني وترابط ألفاظه ومعانيه بدأ مبكرًا مع دراسات إعجاز القرآن التي رأت في البلاغة أهم وجوه الإعجاز، ونجد ذلك واضحًا عند الخطابي (ت٣٨٨هـ) في رسالته "بيان إعجاز القرآن" حيث جعل "النظم" معيارًا أساسيًا من ثلاثة معايير للكلام البليغ[3].

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ٧/ ١٣٩ (سورة البقرة: ٢٨٥).

(٢) نظم الدرر: ١/ ١٠–١١.

(٣) ينظر: بيان إعجاز القرآن: ٢٧.

ولم يحدد الخطابي مفهومًا للنظم الرابط بين الألفاظ وبين المعاني، لكن ذكر له من الصفات ما يدل على المراد، فهو في سياق رسالته يتحدث في حسن النظم عن نص مترابط الأجزاء، ائتلفت ألفاظه وتلاءمت، واتسقت معانيه وتناسبت، وتشاكلت فيه الألفاظ والمعاني.لكن لم يبين في رسالته الموجزة كيف يترابط النص وتنتظم أجزاء الكلام، ولم يقدم تطبيقًا عليه[١].

ثم جاء الباقلاني(ت٤٠٣هـ) الذي خطا في التطبيق خطوة أحسن من الخطابي، تشعرك بحضور هذا الأصل عنده وأهميته، لكنه لا يقدم لك منهجًا واضحًا ولا يمدك بأدوات وعناصر محددة إلا شيئًا يسيرًا، وجاءت معالجته لنظم السورة بعبارات خطابية تطمعك ولا تطعمك وتؤنسك ولا تشبعك[٢].

وأشار إلى التخلص من معنى إلى معنى ومن غرض إلى غرض[٣]، كما أشار إلى تمكن الفاصلة وملاءمتها لما قبلها دون أن يبين وجه الملاءمة[٤]. ويعبر بمثل ((تلاؤم هذا الكلام، وتشاكل هذا النظام)) لكنه لا يبين وجه التلاؤم ولا صورة التشاكل. ويجري في حديثه عن نظم السور والقرآن على هذا المنوال، من غير تفسير ولا بيان، وكثيرًا ما يحيل الأمر إلى القارئ: ((أجِل الرأي في سورة سورة، وآية آية، وفاصلة فاصلة، وتدبر الخواتم،

(١) ينظر: المرجع السابق: ٢٧، ٢٨، ٣٦.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن: ٢٨٧–٢٨٩، و٣١٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق: ٢٩٩–٣٠٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق: ٢٩١.

والفواتح، والبوادي والمقاطع، ومواضع الفصل والوصل، ومواضع التنقل والتحول، ثم اقضِ ما أنت قاضٍ))[1].

ثم جاء من بعدهما عبدالقاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، وقد جعل "دلائل الإعجاز" في "النظم"، الذي يقوم على حسن التخير للألفاظ ووضعها في الموضع الملائم لها بحسب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض[2]، وذكر أن النمط العاليوالباب الأعظم الذي لا ترى سلطان المزية يعظم في شيء كعظمه فيه والذي يلطف مأخذه ويغمض مسلكه ويدق نظره ((أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم وفي حال ما يبصر مكانَ ثالثٍ ورابع يضعهما بعد الأولين. وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره وقانون يحيط به؛ فإنه يجيء على وجوه شتى وأنحاء مختلفة...))[3].

إن ما سبق يلخص فكرة الجرجاني في "النظم" الذي يجعله مزية للكلام، ويفسر به إعجاز القرآن، وقد كان في تناوله له أوسع أمدًا وأطول نفسًا وأعمق فكرة وأدق تفصيلاً وتطبيقًا من سابقيه، ومع أن ما جاء به يرقى أن يكون نظرية منهجية للتحليل الكلي لنظم السورة، إلا أنه مما يؤخذ عليه أنه لم يتجاوز في نظره وتطبيقاته الأساليب الجزئية والجمل اليسيرة والآية أو الآيات المعدودة، لم يتجاوزها إلى السورة والنص مع أنه يفسر

(١)السابق: ٢٩٣.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ٤، ٤٩.

(٣)السابق: ٩٢.

الإعجاز البلاغي ويدلل عليه، والإعجاز إنما يقع بالسورة، فبقي تناول النظم على المستوى الكلي للسورة يمثل فجوة في نظر الجرجاني وتطبيقاته. ولو أنه استثمر ما أجمله الباقلاني في النظر الكلي للسورة ففصله لجاء بالعجب العجاب.

ولم تخرج الدراسات البلاغية عن هذا النمط من قبل عبدالقاهر ومن بعده إلى قرب عصرنا، وخصوصًا تلك التي وقفت على دلائله وتأثرت به كثيرًا، كدراسات الرازي(ت٦٠٦هـ) والسكاكي (ت٦٢٦هـ)وابن الأثير (ت٦٣٧هـ)والزملكاني (٦٥١هـ) والقزويني (ت٧٣٩هـ)وغيرهم، وهذا ما جعل ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) يلوم البلاغيين الذين سبقوه ((لكونهم بوّبوا تواليفهم أبوابًا مترجمة بنعوت محاسن الكلام الذي سماه المتأخرون بالبديع، وانتزعوا آيات تدخل محاسنها في تلك الأبواب، ولم يعدلوا إلى سورة بكمالها فيظهروا إعجازها بالنسبة إلى قصيدة فاضلة أو خطبة هائلة...))[1].

وهذا ينطبق أيضًا على الدراسات البلاغية المختصة بالقرآن الكريم، وأبرزها كتاب ابن أبي الإصبع نفسه "بديع القرآن"، وكذلك مقدمة تفسير ابن النقيب (ت٦٩٨هـ) التي جعلها في البلاغة بين يدي تفسيره.

ومع هذا فإن المصطلحات والمفاهيم والأساليب البلاغية التي تناولتها دراسات الإعجاز والبلاغة القرآنية في جوانب من إحكام النظم القرآني تعد رصيدًا جيدًا في بناء منهج بلاغي لدراسة وحدة النظم على مستوى السورة، وهذا ما استثمرته دراسات التناسب القرآني.

ب- دراسات التناسب القرآني:

---

(١) الخواطر السوانح: ٧٢-٧٣. وينظر: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية: ٧٢٥.

"التناسب القرآني" فرع من علوم القرآن، يسمى: علم المناسبة، أو المناسبات، وعرفهالبقاعي(ت ٨٨٥هـ) بأنه: ((علمتعرفمنهعللترتيبأجزائه))[١]، فهو يكشف عن إحكام نظم القرآن تركيبًا وترتيبًا، فيبحث في علل تركيب جمله وترتيب آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، قال الزركشي(ت ٧٩٤هـ): ((وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء))[٢]، ونَقل عن القاضيأبيبكربنالعربي(ت ٥٤٣هـ) قوله في كتابه"سراجالمريدين":((ارتباطآي القرآن بعضها ببعض،حتى تكون كالكلمة الواحدة: متسقة المعاني منتظمةالمباني،علمٌعظيم))[٣]، وألّف فيه كتابًا سماه: ترتيب آي القرآن[٤].

وعُني به بعض المفسرين، ومن أبرزهم الرازي(ت٦٠٦هـ) في تفسيره الذي يقول فيه: ((أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))[٥]، والسيوطي(ت٩١١هـ) في "قطف الأزهار في كشف الأسرار" ولم يتمه. ومن المتأخرين: سيد قطب(ت١٣٨٦هـ) في تفسيره "في ظلال القرآن"، وسعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)في "الأساس في التفسير" وغيرهم.

ويتناوله المؤلفون في علوم القرآن ضمن مؤلفاتهم[٦]، وألفت فيه دراسات تطبيقية مستقلة على اختلاف أنواعه، ومن أوسعها وأشملها "نظم الدرر في تناسب الآيات

---

(١) نظم الدرر: ٦/١.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) قال في كتابه "الناسخ والمنسوخ: ٢١٠/٢": ((وهو كتاب أخفيناه بعد أن جمعناه، لما رأينا فيه من علوه على أقدار أهل الزمان، وأنه ليس له في هذه الأقطار حفي فوضعناها في سرب خفي)).

(٥) تفسير الفخر الرازي: ١٤٥/١٠(سورة النساء: ٥٨). وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

(٦) ينظر مثلاً: البرهان في علوم القرآن: ٣٥/١، والإتقان في علوم القرآن: ١٨٣٦/٥، والزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٢٩٦/٦.

والسور" للبقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ومنها: "البرهان في تناسب سور القرآن"لابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، و"تناسق الدرر في تناسب السور" و"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" كلاهما للسيوطي (٩١١هـ)، و"جواهر البيان في تناسب سور القرآن" لعبدالله بن الصديق الغماري (ت ١٤١٣هـ) وغيرها.

وقد اجتهد العلماء في تتبع صور التناسب ووجوهها وعلاقاتها،سواء على مستوى الآية أم السورة أم القرآن كله، فجاؤوا بالدقائق والمتكلف[١].

وذكروا أنواعًا للترابط لفظية ومعنوية تحقق التناسب بين الآيات والسور[٢].

واعتمدت أساسًا مهمًا عندها لدراسة التناسب، وهو "مقصد السورة"، والمراد به: الغرض الذي سيقت السورة من أجله،وترجع إليه جميع موضوعاتها وآياتها وفصولها وقصصها[٣].

واستثمرت تلك الدراسات الأساليب البلاغية في الكشف عن تناسب النظم القرآني.ولا غرابة في ذلك فإن هذه الدراسات ترى أن هذا النوع من الدراسة هو في إطار البلاغة، بل هو سرها وأقصاها[٤].

وقد أظهرت دراسات التناسب نضجًا ظاهرًا في التناول الكلي (النصي) لنظم السورة، استوعب جميع أجزائها في ضوء مقاصد الخطاب وسياق النظم، بل تجاوزت ذلك إلى تناول ما هو خارج عن نظمها مما له تعلق بها، وأعني اسم السورة والبسملة.

---

(١) ينظر في تفصيل هذه الوجوه: المراجع السابقة، والوحدة القرآنية: ٥٥-٣٨٤، والوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية: ٢٢٤-٢٦٨ و٣٤٠-٣٦٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١ و٤٠-٤٩.

(٣) ينظر: مصاعد النظر: ١٤٩/١، وعلم مقاصد السور: ٧ و٨.

(٤) ينظر: نظم الدرر: ٦/١، ودلائل النظام: ١١، ١٩.

ولا يغض من ذلك ما وجه إلى بعض هذه الدراسات من مآخذ على مستوى التطبيق، كالتفسير الجزئي السطحي للتناسب، والتكلف والتعسف في الربط، وغيرها[1].

وبهذا تكون دراسات التناسب القرآني سابقة للدراسات النصية الحديثة في التنظير والتطبيق للمفاهيم المتعلقة بالدراسة الكلية للنص من حيث انسجامه وتماسكه.

ت- الدراسات النصية:

تتخذ الدراسات النصية للقرآن الكريم من "لسانيات النص" منطلقًا لدراسة الوحدة الكلية للقرآن وسوره.

ولسانيات النص (وتسمى: علم لغة النص، وعلم النص، ونظرية النص) اتجاه يعنى بدراسة الوحدة الكلية للنص وروابطه اللفظية والدلالية، و لذلك يسمى: نحو النص، في مقابل ما يوصف بأنه: نحو الجملة، الذي لا تتجاوز دراسته حدود الجملة، ويطلق عليه بلاغة النص في مقابل بلاغة الجملة[2]. ولا يعني هذا إهمال الجملة، ولكن دراستها لا يمكن أن تكون دقيقة وكاملة إلا في إطار الوحدة الكلية للنص[3].

وتنطلق كثير من الدراسات النصية للقرآن الكريم من معايير النص السبعة التي اقترحها عالم النص دي بوجراند، وهي[4]:

١- السبك، وبقصد به: الترابط اللفظي النحوي.

٢- الالتحام (التماسك، الحبك)، وبقصد به: الترابط الدلالي.

---

(١) ينظر: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية: ٢٦٩.

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٨٨، وعلم لغة النص: ٩٩-١٠٥.

(٣) ينظر: علم لغة النص: ١٢٢.

(٤) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣-١٠٥، وعلم لغة النص: ١٤٥-١٤٦.

٣- القصد (القصدية)، ويراد به أن يكون منشئ النص قصد بكلامه نصًا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن هذا النص يتوصل به إلى غاية معينة.

٤- القبول (المقبولية)، ويراد به أن يكون متلقي النص يقبل الكلام على أنه نص ذو سبك والتحام.

٥- رعاية الموقف (الموقفية)، أي: أن يكون النص مرتبطًا بموقف.

٦- التناص، ويعني بعلاقات النص وتداخله مع نصوص أخرى.

٧- الإعلامية (الإخبارية)، ويتعلق بجدّة النص وتوقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها.

ومن تلك المعايير السبعة يبدو المعياران الأولان (السبك، والتماسك) هما أكثر تعلقًا بما نحن فيه من دراسة الوحدة الكلية للنص؛ لأنهما يتناولان "الترابط النصي".

أما "السبك" فيقوم على وسائل ربط نحوية بين الألفاظ والتراكيب سواء أكانت بأداة أم بغير أداة، مثل: العطف والوصل والفصل، والإشارة، والضمائر، والتكرار، والحذف، وغيرها.

وأما "التماسك" فيقوم على العلاقات المعنوية بين أجزاء النص، سواء على مستوى الجمل أم القضايا الكبرى، كعلاقات السببية والتعليل والعموم والخصوص والإجمال والتفصيل، وغيرها[1]. وإدراك العلاقات مهمة القارئ، ويحتاج إلى تصور عميق للنص ومكوناته؛ ولذا يختلف الدارسون بحسب قوة تصورهم وعمق فكرهم ومعارفهم في وجوه العلاقات بينها.

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، وعلم لغة النص: ١٢٢.

ومع التحفظ على تطبيق تلك المعايير بمفاهيم "النصيّة" على القرآن العظيم لما فيها من إشكالات منهجية مع خصوصية النظم القرآني وقدسيته، كما في القبول والتناص مثلاً، إلا أن ثمة دراسات توسلت بمعايير "النصيّة" وطبقتها على القرآن الكريم[1]، وقد استشعر بعض الدارسين الإشكاليات، فلجأ إلى تغيير المفاهيم لتتناسب مع خصوصية القرآن الكريم، وهذا في الحقيقة تحوير للمنهج أو للمعيار، ويخرج بالدراسة عن منهج النصية ومفاهيمها[2].

ثم كيف ستتعامل "لسانيات النص" مع القرآن الكريم: هل تراه نصًا مكتوبًا في السماء ونزل محتفظًا بنصه؟ أو تراه نزل شفهيًا وتحول إلى مكتوب، والقاعدة الألسنية ترى أن الكلام يضيع منه أو يتحور أثناء انتقاله من المرحلة الشفهية إلى الكتابية؟ وهذا مؤثر على القول بإحكامه وسبكه وحبكه كما سبق في التمهيد!

ثانيًا: عناصر الإحكام:

يمكن أن نقسم القرآن الكريم من حيث إحكام النظم إلى مستويات ثلاثة، بدءًا من الآية ثم السورة كلها إلى القرآن كله، وفي كل مستوى عدة عناصر للإحكام:

أ- مستوى الآية:

الآية قد تكون جملة قصيرة أو طويلة، وقد تكون جزءًا من جملة: كلمةً واحدة أو أكثر،وقد تكون مجموعة جمل.ومن أبرز ما يميز الآيات: الفاصلة، وهي: الكلمة الأخيرة من الآية، وقد تطلق على الجملة الأخيرة[3].

---

(١) من هذه الدراسات مثلاً: نحو النص: دراسة تطبيقية على سورة النور، للدكتور عثمان أبو صيني، والأمثال القرآنية: دراسة في معايير النصية ومقاصد الاتصال، للدكتور فتحي اللقاني.

(٢) ينظر مثلاً: الأمثال القرآنية: دراسة في معايير النصية ومقاصد الاتصال: ٤٧٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٥٣/١، والإتقان في علوم القرآن: ٣٣٢/٣.

ومن أهم عناصر الإحكام والتناسب على مستوى الآية:

ائتلاف ألفاظ الآية وتلاؤمها فيما بينها صوتيًا، وصرفيًا، ودلاليًا، وإحكام بناء الجملة وترتيب ألفاظها نحويًا على ما يقتضيه سياق الآية، والترتيب بين الجمل والربط بينها بروابط لفظية ومعنوية حسب السياق، والتناسب بين فاصلة الآية ومضمونها.

ويندرج فيما سبق أساليب بلاغية كالتناسب بين أجزاء الإسناد والحذف والتقديم والتأخير والفصل والوصل وحسن النسق وغيرها.

ومن العناصر البلاغية التي تحقق أيضًا الإحكام على مستوى الآية: مراعاة النظير، وتشابه الأطراف، والطباق والمقابلة، واللف والنشر، والتذييل، والتتميم، والتكميل (الاحتراس)، والتصدير (رد العجز على الصدر)، وغيرها.

ب- مستوى السورة:

"السورة" معلومة الحد والتعريف، لكني أذكر هنا بعض الأقوال في تعريفها ووجه تسميتها بالسورة؛ مما يشير إلى أنها وحدة نظمية مستقلة، فمن ذلك أنها مأخوذة من سور المدينة؛ لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور. وقيل: لتركيب بعضها على بعض، من التسور بمعنى: التصاعد والتركيب. وقيل: من السورة بمعنى المرتبة؛ لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيبًا مناسبًا.وقيل: حدّ السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة[1].

وتفصيل الآيات على السور دليل على إحكام القرآن في نظمه؛ فكل سورة جاءت جامعة لآيات متناسقة مترابطة في وحدة نظمية مستقلة.

---

(١) ينظر في هذه التعريفات: البرهان في علوم القرآن: ٢٦٤/١، والإتقان في علوم القرآن: ١٨٦/١.

ومما يؤكد الترابط على هذا المستوى الحديث القدسي في سورة الفاتحة: "قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي –وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي–، فَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۞ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" وفي رواية: "قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي"[1]، والمقصود بالصلاة: قراءة الفاتحة. فبدأت الفاتحة في ثلاث آيات بالثناء الخالص لله جل جلاله، ثم انتقلت إلى آية جمعت بين فعل العبد وحق المعبود سبحانه وتعالى، ثم انتقلت إلى ثلاث آيات تتضمن حاجة العبد. وفي هذا الحديث ما يبين أن السورة تأتي على صورة من الترابط والإحكام في ترتيب الآيات والمعاني.

وفي القرآن مئة وأربعة عشرة سورة. وهي مختلفة من حيث عدد الآيات كثرة وقلة، فمنها ما يبلغ ثلاث آيات، ومنها ما يزيد على المئتين، وبينهما سور مختلفة طولاً وقصرًا. ومختلفة أيضًا من حيث طول الآيات وقصرها. ومختلفة أيضًا من حيث الموضوعات إفرادًا وتعددًا، فمنها ما تتعدد فيها الموضوعات والقصص، ومنها ما تقوم على موضوع واحد أو قصة واحدة. ومن هذه ما يقوم على فصل (مقطع، مشهد) واحد، ومنها ما تتعدد فيها الفصول والمشاهد.

---

(١) أخرجه مسلم: برقم (٣٩٥).

ومن عناصر الإحكام والتناسب على مستوى السورة كلها:

التناسب بين كل آية وآية، وبين مطلع السورة ومقصودها، وبين مطلع السورة وخاتمتها، وبين خاتمة السورة ومقصودها، وبين فصول السورة وموضوعاتها.

ويتعلق بهذه الوجوه عناصر بلاغية سواء أكانت لفظية أم معنوية تحقق الترابط والإحكام على مستوى السورة، منها: براعة الاستهلال، وحسن الانتقال (التخلص)، وحسن الخروج، وحسن الختام، والتكرار، والجمع والتقسيم، والتفريع، والتفصيل بعد الإجمال والإيضاح بعد الإبهام، والمقابلة، والسجع، والتصدير، وغيرها.

الثالث: مستوى القرآن:

ويتناول هذا المستوى التناسب بين سور القرآن: بين السورة وما قبلها أو ما بعدها، وعلاقة فاتحة الكتاب ببقية السور، ووجه ترتيب السور والرابط بينها.

وهذا المستوى ينبني تناوله على تحقيق القول في ترتيب السور: هل هو توقيفي أو اجتهادي؟

والمسألة فيها خلاف، والترتيب الذي عليه المصحف هو الذي أجمع عليه عامة الصحابة ﷺ، ويرى جمهور العلماء أنه إجماع لا يكون إلا مبنيًّا على توقيف، ولو كان عن اجتهاد لأبقى بعض الصحابة مصاحفهم التي خالفت ترتيب مصحف عثمان ﷺ، ولمَا رجعوا إلى ترتيبه[1]. وأخرج ابن شَبّة (ت٢٦٢هـ) عن التابعي الجليل ربيعة الرأي (ت١٣٦هـ) أنه سُئل: لِمَ قُدمت البقرة وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة، وإنما

(١) ينظر في المسألة: البرهان في علوم القرآن: ٢٥٧/١، والإتقان في علوم القرآن: ٢١٦/١، والدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس: ٢٩–٣٨، وتفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ١٦٥–١٨٩، والوحدة القرآنية: ٣٧–٥٣، وترتيب سور القرآن: ٢١–٧٢.

نزلتا بالمدينة؟ فقال: قُدِّمتا وأُلِّف القرآن على علم ممن ألفه به، ومن كان معه فيه، واجتماعهم على علمهم بذلك، فهذا مما يُنتهى إليه ولا يُسأل عنه[1]، وأخرج أبو عمرو الداني (ت٤٤٠هـ)عن ابن وهب قال: سمعت مالكًا يقول: ((إنما أُلف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة النبي ﷺ))[2]، وقال أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ): ((اتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين ﷺ، عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة فهو كمن أفسد نظم الآيات، وغَيّر الحروف والكلمات))[3]، وقال ابن الحصار (ت٤٢٢هـ): ((ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي؛ كان رسول الله ﷺ يقول: "ضعوا آية كذا في موضع كذا"، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف))[4]، وقال أبو عمرو الداني (ت٤٤٠هـ): ((القول عندنا في تأليف السور وتسميتها وترتيب آيها في الكتابة أن ذلك توقيف من رسول الله وإعلام منه به؛ لتوفر مجيء الأخبار بذلك، واقتضاء العادة بكونه كذلك، وتواطؤ الجماعة، واتفاق الأمة عليه))[5].

وذكروا عدة أحاديث تدل على أن الترتيب بين السور له أصل من الوحي، منها حديث واثلة بن الأسقع ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ

---

(١) تاريخ المدينة المنورة: ٣/ ١٠١٧.

(٢) البيان في عد آي القرآن: ٣٩.

(٣) عن: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٦٠، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٠، والإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢١٧.

(٤) عن الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢١٦.

(٥) البيان في عد آي القرآن: ٤٠.

الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ"[1]، قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ): ((مما يدلك على أن القرآن كان مؤلفًا في عهد رسول الله ﷺ)) وذكر الحديث بسنده، ثم قال: ((فهذا التأليف من لفظ رسول الله ﷺ، وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله؛ لأن تأليف القرآن من إعجازه، ولو كان التأليف عن غير الله جل وعز ورسول الله ﷺ لسوعد بعض الملحدين على طعنهم))[2].

ومنها حديث أوس بن حذيفة الثقفي ﷺ أنه قدم مع وفد من قومه إلى النبي ﷺ، فأبطأ عليهم ليلة، فسألوه، فقال: "طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنْ الْقُرْآنِ، فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ" فسألوا الصحابة ﷺ: كيف تحزبون القرآن؟ فقالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم[3]، قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ): ((فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ...))[4].

وبعد، فإن تلك العناصر والوجوه من المناسبات والروابط تجتمع بين أجزاء النظم القرآني على صورة بديعة من الإحكام والاتساق والانسجام حتى يكون كالبناء

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ٢٨/١٨٨، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣/٤٦٩: ((الحديث بمجموع طرقه صحيح)).

(٢) الناسخ والمنسوخ: ٤٨١-٤٨٢.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٢٦/٨٩، وابن ماجه في سننه برقم (١٣٤٥)، وحسنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (هامش إحياء علوم الدين): ١/٤٢٨.

(٤) فتح الباري: ٩/٤٣.

المتماسك، بل يكون ((القرآن كله كالسورة الواحدة؛ لاتصال بعضه ببعض)) كما ذُكر عن الكسائي(ت ١٨٩هـ)[١].

* * *

(١) معاني القراءات: ٣/ ١٠٥.

المبحث الأول

تحليل البلاغة القرآنية في ضوء السياق الكلي للنظم

يترتب على وحدة النظم القرآني وتعالق بعضه ببعض أن تحليل أي تعبير منه وتوجيه أساليبه يكون في سياق النظم الكلي للمقطع وللسورة، ولا يكتفى بالنظر إلى جزء مقتطع من النظم دون سياقه الكلي.

وهذه منهجية يدل عليها حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠] قَالَتْ: أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قال: "لَا، يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ. ثم قرأ بعدها: ﴿وَلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾"[1]. فأرشد النبي ﷺ بقراءته الآية {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} إلى أن السياق يأبى ما فهمته عائشة رضي الله عنها ويدل على ما ذكره ﷺ.

وقد نبه إليها الصحابة ﷺ، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يُخْرِجُ اللهُ قومًا مِن النَّارِ فَيُدْخِلُهم الجَنَّة" فقال له رجل: إن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة:٣٧]، فقال جابر ﷺ: إنكم تجعلون الخاص عامًا، هذه للكفار، اقرؤوا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ

(١) أخرجه الترمذي: برقم (٣١٧٥)، والحاكم في المستدرك: ٣٩٣/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣٠٤/١.

مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ هذه للكفار[1]. وروي مثل ذلك في محاورة بين ابن عباس رضي الله عنهما ونافع بن الأزرق[2].

وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت قول الله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤١]، وهم يقاتلوننا فيَظهرون ويَقتلون؟! فقال له علي ﷺ: ادْنُه، ادْنُهْ، ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ يوم القيامة. وفي رواية قال له: ادْنُهْ، ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[3].

وقررها بعض العلماء كما قال الشاطبي (ت٧٩٠): ((اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالاقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها))[4]، وقال: ((المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان؛ فالذي يكون على بال من المستمع المتفهم: الالتفات إلى أول الكلام وآخره، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جمل، فبعضها متعلق بالبعض؛ لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٥٢٦/١٦، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٤٠٦/٨.

(٣) ينظر: السابق: ٦٠٩/٧.

(٤) الموافقات: ٢٦٦/٤.

على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر فى أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده؛ فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض...))[1].

ومن التطبيقات البلاغية في مراعاة سياق النظم:

ما ذكره الطبري (ت ٣١٠هـ)في توجيه اختصاص السمع والبصر في قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، قال: ((إنما خص جل ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين، دون سائر أعضاء أجسامهم، للذي جرى من ذكرها في الآيتين، أعني قوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة: ١٩]، وقوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠]))[2].

ومن ذلك ما ذكره ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) في "بديع القرآن" عند قول الله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥]، قال: ((فإنه سبحانه لما أتى بأغرب ألفاظ القسم بالنسبة إلى أخواتها –فإن التاء أقل استعمالاً وأبعد من أفهام العامة، والباء والواو أعرف عند الكافة، وهي أكثر دورانًا على الألسنة واستعمالاً في الكلام– أتى سبحانه بأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، بالنسبة إلى أخواتها، فإن "كان" وما قاربها أعرف عند الكافة من "تفتأ"، وهم لكان وما قاربها أكثر استعمالاً منها. وكذلك لفظ "حرضًا" أغرب من جميع

(١)السابق: ٤/ ٢٦٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٨١/١.

أخواتها من ألفاظ الهلاك. فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة أو الاستعمال؛ توخيًا لحسن الجوار، ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم))[1].

ومن ذلك توجيه اختيار بعض الفواصل مراعاة للسجع، على خلاف بين العلماء في السجع، وفي مراعاته في التقديم والتأخير، كما في تقديم هارون على موسى في سورة طه في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه:٧٠]، وفي المواضع الأخرى من القرآن كان التقديم لموسى. وكما في تقديم الآخرة على الأولى في مثل قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [النجم: ٢٥]. وكما في تقديم المفعول به على الفاعل في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ [القمر:٤١] وفاصلة السورة رائية.

ودارسوا المتشابه اللفظي في القرآن ينهجون في توجيههم للمتشابه هذا المنهج، والخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ) لما وجه الاختلاف بين قول الله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٤] وقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٩١] قال: ((لما تقاربت اللفظتان، وكانتا تستعملان لمعنى واحد، حملت كل واحدة منهما على اللفظ الذي تقدمها ولاءمها))[2].

---

(١) بديع القرآن: ٧٧.

(٢) درة التنزيل: ٧٤٩/٢.

ومما يتعلق بالنظر الكلي لنظم السورة وإحكامه اعتبار مقصدها، والمراد بالمقصد – كما سبق–: الغرض الذي سيقت السورة من أجله،وترجع إليه جميع موضوعاتها وآياتها وفصولها وقصصها[1].

والدراسات القرآنية والبلاغية التي تناولت التناسب القرآني والوحدة الموضوعية للسورة تقرر بعد اختبار هذه الفرضية وتطبيقها على سور القرآن وخاصة الطوال منها أن لكل سورة مقصدًا ينظم آياتها وفصولها وقصصها وجميع أجزائها، حتى تكون موضوعاتها متسقة، وألفاظها وتراكيبها منسجمة[2]، وبناء على ذلك نشأ علم قرآني باسم "علم مقاصد السور" أصّل له البقاعي (ت ٨٨٥هـ) الذي ألف كتابين تناول فيهما مقاصد السور، أحدهما خاص بها وهو "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، والثاني مبني عليها وهو "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

ونبّه إلى ذلك المَشَدّالي المغربي (ت ٨٦٤هـ) شيخ البقاعي، قال: ((الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب

---

(١) ينظر: مصاعد النظر: ١/ ١٤٩، وعلم مقاصد السور: ٧ و٨.

(٢) ينظر مثلاً: "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" و"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" كلاهما للبقاعي، و"النبأ العظيم" و"مدخل إلى القرآن" كلاهما لعبدالله دراز، و"نظام القرآن" للفراهي، و"في ظلال القرآن" لسيد قطب، و"الأساس في التفسير" لسعيد حوى، و"من بلاغة القرآن" لأحمد بدوي، و"نظرة العجلان في أغراض القرآن"، لابن شهيد ميسلون: محمد بن كمال أحمد الخطيب، و"بيان النظم في القرآن الكريم" لمحمد فاروق الزين، و"الوحدة الموضوعية في القرآن" لمحمد محمود حجازي، و"التفسير الموضوعي" لعبدالفتاح الخالدي، و"منهجية البحث في التفسير الموضوعي" لزياد خليل، و"علم مقاصد السور" لمحمد الربيعة.

والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه مناستشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة سورة))[1]. وقد أفاد البقاعي (ت ٨٨٥هـ) من هذه القاعدة التي ذكرها شيخه في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" فقال: ((إن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أكمل وجه وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرًّا. فإذا وصل الأمر إلى غايته ختم بما منه كانا بتدأ، ثم انعطف الكلام إليه، وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع ومرقى غير الأول منيع، فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الحالية، االمزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدرّ، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكلّ دائرة منها لها شعبة متصلة بماقبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قدواصلاً ولها، كمالا حمانتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ماقبلها، فصارتكلّسورةدائرةكبرى،مشتملةعلى دوائر الآيات الغرّ،البديعةالنظم،العجيبة الضَّم، بلينتعاطف أفنانها،وحسنتواصلثمارهاوأغصانها))[2]، وقال عن علم المناسبات: ((تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة))[3]، وقال: ((من حقق المقصود منها عرف

(١) نظم الدرر: ١٨/١.

(٢) مصاعد النظر: ١٤٩/١، وينظر: ١٨٢.

(٣) نظم الدرر: ٦/١، ومصاعد النظر: ١٤٢/١.

تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها))[1]، ويؤكد ذلك الفراهي (ت ١٣٤٩هـ) الذي يجعل مقصد السورة عمودها، ويقول: ((اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليد لمعرفة نظامها))[2].

ويتوقف على معرفة المقصد دراسة بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن، فإن اختلاف الآيات والقصص في بعض نظومها ناشئ عن اختلاف السور في مقاصدها وأغراضها، كما قال البقاعي(ت ٨٨٥هـ): ((ولأجل اختلاف مقاصد السور تتغير نظوم القصص وألفاظها، بحسب الأسلوب المفيد للدلالة على ذلك المقصد))[3]، وقال: ((كل سورة لها مقصد معين... تكون جميع جمل تلك السورة دليلاً على ذلك المقصد. فلذلك يقتضي الحال –ولا بد– ما أتى عليه فيها نظم المقال، ومن هنا تغايرت الألفاظ في القصص، واختلفت النظوم، وجاء الإيجاز تارة، والإطناب أخرى، والتفصيل مرة، والإجمال أخرى))[4]، ويضرب لذلك مثلاً بقصة مريم في سورتي آل عمران ومريم، قال: ((مقصود سورة آل عمران: التوحيد، ومقصود سورة مريم: شمول الرحمة؛ فبُدئت آل عمران بالتوحيد، وخُتمت بما بني عليه من الصبر، وما معه مما أعظمه التقوى، وكُرر ذكر الاسم الأعظم الدال على الذات الجامع لجميع الصفات فيها تكريرًا لم يكرر في مريم، فقال في قصة زكريا عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، وقال في مريم: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾.

---

(١) مصاعد النظر: ١/ ١٤٩.

(٢) دلائل النظام: ٧٧.

(٣) السابق: ١/ ١٤٩.

(٤) السابق: ١/ ١٨٢–١٨٣.

وقال في آل عمران في قصة مريم عليها السلام: ﴿ذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ إلى أن قال: ﴿كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، وفي مريم: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾.

وكل ذلك بعد أن افتتح السورة بذكر الرحمة لعبد من خُلّص عباده، وختمها بأن كل من كان على نهجه في الخضوع لله يجعل له ودًّا، وأنه سبحانه يَسّر هذا الذكر بلسان أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا، وأجملهم كلامًا، وأحلاهم نطقًا.

وكرر الوصف بالرحمن وما يقرب منه من صفات الإحسان من الأسماء الحسنى في أثناء السورة تكريرًا يلائم مقصودها ويثبت قاعدتها وعمودها))[1].

ومع أهمية هذه المنهجية إلا أنه ينبغي التنبه إلى أن السياق اللغوي (النصّي) لا يكفي في تحليل بلاغة النظم القرآني وبيان دلالاته، فثمة مرجعيات أخرى معتبرة، كالأثر وأسباب النزول وأحواله وإجماع المفسرين من السلف.

وهذا ما أكد عليه الدكتور مسعود صحراوي مع احتفاله كثيرًا بالسياق: ((إن أداة السياق النصي وحدها قد لا تكون كافية في توضيح بعض الدلالات القرآنية أو تحديدها، ويمكن من ثَمّ أن تتدخل أدوات تحليلية أخرى تتضافر فيما بينها منها: الأحاديث النبوية الشريفة...))[2].

---

(١) السابق: ١/١٥٢-١٥٣.

(٢) المناهج الحديثة في الدرس القرآني (بحث: جدلية السياق الكلي والسياق الجزئي): ٢٥٢.

وثمة اتجاه لا ينظر إلى النص إلا من خلال السياق اللغوي، وعلى هذا البنيوية التي تنظر إلى النص على أنه بنية نصّية متماسكة ومستقلة بنفسها عن أي ملابسات خارجية، ودارس النص عليه أن يستكشف بنيته ونظامه ودلالاته من خلال تحليل العلاقات الداخلية بين أجزائه، دون أي مرجعية خارجية، لا الكاتب ولا البيئة ولا غيرهما، وإنما المرجع هو النص فحسب، وقد طُبقت هذه البنيوية على النظم القرآني[1].

وممن بالغ في تحكيم السياق اللغوي بعض أصحاب المدرسة الأدبية في تفسير القرآن الكريم، ومن أبرز روادها الدكتورة عائشة عبدالرحمن "بنت الشاطئ" (ت ١٤١٩هـ)، التي تقول: ((نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم، ملتزمين ما يحتمله نصًا وروحًا، ونعرض عليه أقوال المفسرين، فنقبل منها ما يقبله النص... ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على صريح نصه وسياقه))[2]، وتقول في منهجها في كتابها "التفسير البياني": ((مستأنسة في كل لفظ بل في كل حركة ونبرة بأسلوب القرآن نفسه، ومحتكمة إليه وحده، عندما يشتجر الخلاف، على هدي التتبع الدقيق لمعجم ألفاظه، والتدبر الواعي لدلالة سياقه...))[3].

وهو منهج لا يعتد كثيرًا بأقوال السلف، وبأسباب النزول، يقول الدكتور عمر العيص: ((انتصر لهذا الاتجاه أصحاب مدرسة التفسير البياني، وعلى رأسهم د.عائشة عبد الرحمن، فيما قدمت من دراسات في مجال التفسير البياني، والذي أقامته على السياق وحده، وجعلته الميزان بينها وبين المفسرين المتقدمين... وقد التزمت بهذا

(١) ينظر: القصدية في الدرس البلاغي للنظم القرآني: ١٩٠.

(٢) التفسير البياني: ١١/١.

(٣) السابق: ١٧/١.

المنهج في كتابها التفسير البياني[1]. ولم يسلم منهجها من النقد، بسبب انحيازها المبالغ فيه للسياق، وبسبب حملتها على المفسرين المتقدمين وعلى نتاجهم، على الرغم من جهودها المتميزة))[2].

* * *

(١) يقول الدكتور عمر العيص: انظر أمثلة على احتكامها للسياق، وتقديمها له في كتابها: جـ١، ص١٦، ٧٧، ١٢٦، ١٦٢، ١٨٢، ٢٠٨، وغيرها كثير. وعرض لمنهجها كثيرون بالدرس والنقد، منهم د.محمد إبراهيم شريف في كتابه "اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر"، ود.فهد الرومي في كتابه "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري".

(٢) السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني: http://www.alukah.net/sharia/٠/٤٣١/.

المبحث الثاني

دراسة تناسب النظم القرآني حسب ترتيب النزول

هل يصح دراسة تناسب النظم القرآني حسب ترتيب النزول؟

هذا سؤال أثاره دعوة بعض المتأخرين إلى ترتيب القرآن الكريم ودراسته وتفسيره حسب نزوله. وقبل الإجابة على السؤال أشير إلى دعوة هؤلاء، وهم أصناف:

أ- صنف يرى إعادة ترتيب السور فحسب، وهؤلاء مخالفون لإجماع الصحابة ﷺ، وعلى قول الجمهور هم مخالفون لترتيب الوحي. ومن هؤلاء بعض الروافض كالميرزا باقر الذي ألف رسالة بعنوان "ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الإلهي" قال فيها: ((بعد بحوث دقيقة جليلة، ومطالعة سنوات طويلة في كتب اليهود والنصارى، وملاحظة أحاديث وروايات الفرقتين الإسلاميتين: السنة والشيعة، ومقارنتها ومقابلتها بالآيات القرآنية، رأيت أن هذا الترتيب الذي أخرجته للناس يكون مستحسنًا ومقبولاً، وهو أقرب للفهم، وأوفى للقصد))[1].

وهي فكرة رافضية قديمة، تستند على دعوى لا تصح: أن مصحف علي ﷺ كان كذلك[2]، وأن الترتيب حسب النزول يكون به اتصال النظم وتناسبه[!]، كما ذكر الباقلاني(ت٤٠٣هـ) في الرد عليهم: ((من التغيير الذي ادعوه ولا غرض لعاقل منه قولهم: إن أبا بكر وعمر وعثمان والجماعة فصلوا بين الكلام المتصل المتناسب، وعضوه حتى

---

(١) ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الإلهي: ١٩-٢٠، عن: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ٢٦.

(٢) ينظر في ضعف الدعوى ونقضها: أصول مذهب الشيعة: ٢٦١/١، وتفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ٧٦.

صار منبترًا غير مقيد، وقدموا المدني على المكي في الكتابة والرسم. فالله سبحانه بزعمهم قدم المكي على المدني في التأليف والترتيب))[1].

وكذلك فعل بعض المستشرقين، كورودويل الذي أصدر عام (١٨٦١م) ترجمة للقرآن بترتيب النزول، ثم أعاد طبعها المستشرق آلان جونز عام (١٩٩٤م) بترتيب المصحف العثماني، وبلاشير الذي يرى أن هذه الطريقة هي الوحيدة لفهم القرآن، وترجم القرآن إلى الفرنسية عام (١٩٥٠م) على وفق ما رأى من ترتيب السور في النزول، لكنه أعادها بعد سنوات إلى ترتيب المصحف العثماني، بعدما تبين له عقم طريقته السابقة[2].

ودعا إلى هذه الفكرة محمد أحمد خلف الله (ت١٤٠٣هـ)[3]، ونصر حامد أبوزيد (ت١٤٣١هـ)[4]، وغيرهم.

وممن نهج هذا النهج يوسف راشد الذي كتب رسالة بعنوان "رتبوا القرآن كما أنزله الله"، وردّ عليه مفتي مصر الشيخ حسنين مخلوف (ت١٤١٠هـ)، وكتب الدكتور محمد عبدالله دراز (ت١٣٥١هـ) تقريرًا للأزهر بعنوان "النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله"[5]، قال فيه: ((أما قول المؤلف: إن الوضع الحالي للسور مخل بحكمة التدرج

---

(١) الانتصار: ١/ ١١٤، وينظر: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ٢٣-٢٦.

(٢) ينظر: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ٢٦-٣٣، والتفسير حسب ترتيب النزول (مقالة في موقع د.عبدالرحمن الشهري على الإنترنت): http://amshehri.com/.

(٣) ينظر: دراسات في النظم والتشريعات الإسلامية: ٢٤٥-٢٥٧.

(٤) ذكر ذلك في محاضرة ألقاها في الجامعة الأمريكية في بيروت، أبريل ٢٠٠٨م.

(٥) نشر في مجلة "كنوز الفرقان": العددان (٣ و٤)، السنة (٤)، ١٣٧١هـ، وفي موقع الألوكة نسخة منه على الرابطين: http://www.alukah.net/sharia/٠/٥٠٤٨٤/، http://www.alukah.net/sharia/٠/٥٠٨٦٢/.

في التشريع. فهو انتقال نظر يدل على غفلة عظيمة، وخلط بين مقامين مختلفين: مقام التنزيل والتعليم، ومقام التدوين والترتيل، وهما مقامان قد وضعا من أول يوم لتحقيق غرضين متفاوتين، فكان أولهما يعتمد حاجات التشريع، وثانيهما يرتبط بحاجات الوضع البياني. وإن مراعاة إحدى الحاجتين في موضع الأخرى، ليس من الحكمة في شيء، بل هو وضع للأمور في غير موضعها)) ثم قال: ((وجملة القول: إن الدعوة إلى تغيير ترتيب السور دعوة لا يقرها عقل ولا نقل؛ لأنها قبل كل شيء دعوة إلى بدعة خارقة لإجماع المسلمين، يُحرف بها الكلم عن مواضعه التي وضعه الله فيها، ولأنها محاولة لن يكون من ورائها إلا إفساد النسق وتشويه جماله، ونقض بنيانه المحكم الوثيق))[1].

ب- صنف يرى إعادة ترتيب السور والآيات في المصحف، ومن هؤلاء يوسف صديق، وهو كاتب تونسي مقيم في العاصمة الفرنسية، ويعمل لجامعة السوربون، وأجرت معه صحيفة "القاهرة" المصرية حوارًا قال فيه: ((وجدت أن ترتيب السور الوارد في المصحف يُصَعِّب على غير العربي فهم النصوص القرآنية، وأنا لم أمس سوى عمل بشري لا صلة له بالقدسية؛ فترتيب الآيات في المصحف الذي بين أيدينا ليس من عمل الله ﷻ، بل هو من عمل الخليفة عثمان ﷺ))[2].

وهذا الصنف مخالف للوحي والإجماع.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيفة "القاهرة" المصرية: العدد (١٤٤)، الصفحة (٥).

ت- صنف يقر بإجماع الصحابة ﷺ على ترتيب المصحف العثماني، وينكر إعادة ترتيبه، لكن لا يرى بأسًا من تفسيره كله حسب ترتيب النزول، لكنه يعتمد ترتيب السور لا الآيات، فيحافظ على وحدة نظم السورة دون نظام سور القرآن.

ومن هؤلاء: عبدالقادر ملا حويش العاني (ت١٣٩٨هـ) في تفسيره "بيان المعاني"، ومحمد عِزّة دروزة (١٤٠٤هـ) في تفسيره "التفسير الحديث"، وعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (ت١٤٢٥هـ) في تفسيره "معارج التفكر ودقائق التدبر"[١]، ومحمد عابد الجابري (ت١٤٣١هـ) في كتابه "فهم القرآن الكريم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول".

ويذهب هذا الصنف في تسويغ عملهم إلى أن ((التفسير ليس مصحفًا للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية، ولأن تفسير كل سورة يصح أن يكون عملاً مستقلاً بذاته، لا صلة له بترتيب المصحف، وليس من شأنه أن يمس قدسية ترتيبه من جهة ثالثة)) كما قال دروزة[٢].

ويقول الدكتور طه فارس بعد دراسة لهذه التفاسير: ((اعتماد هذا المنهج في التفسير قد يفتح الباب أمام أصحاب النفوس المريضة وأعداء الإسلام من مستشرقين ومستغربين؛ فينالون من قدسية كتاب الله تعالى))[٣]، ويرى آخر أن ((القول بتفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول بمثابة القول بإعادة ترتيب المصحف))[٤].

---

(١) ينظر في دراسة هذه التفاسير: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، للدكتور طه فارس.

(٢) التفسير الحديث: ١/٩.

(٣) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ٢٠١ و٩٤١.

(٤) ينظر: مقال لمحمد شركي: إعادة ترتيب سور القرآن الكريم جحود صريح بتنجيمه وبتوقيف ترتيبه، موقع http://www.oujdacity.net/national-article-٢٣٠١٥-ar/.

ث- صنف يدرس الموضوع الواحد حسب نزول الآيات والسور.

وهو مما دعا إليه أمين الخولي(ت ١٣٨٥هـ) في منهجه الأدبي لدراسة النظم القرآني. وفعله سيد قطب (ت١٣٨٦هـ) في كتابه "مشاهد القيامة في القرآن". فقد استعرض خمسين ومائة مشهد في ثمانين سورة، ورتبها حسب ترتيب سورها في النزول. وكذلك الشيخ عبدالرحمن الميداني في كتابه: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، وغيره.

والمقصود من الإشارة إلى هذه الأصناف مخالفتها ترتيب نظم السور في المصحف العثماني.

وإعادة ترتيب الآيات أو السور حسب نزولها ينقض القول بالتناسب والترابط اللفظي والمعنوي بين آيات القرآن، وكذلك بين سوره؛ وهو الترتيب الذي ارتضاه الله ﷻ، وكان الوحي ينزل بالآيات وموضعها من القرآن، وما وضعت ذلك الموضع إلا لمناسبة في ترتيبها مع سباقها ولحاقها.

والعلماء بنوا القول بالتناسب على ترتيب المصحف العثماني المبني على التوقيف في ترتيب آياته، وفي ترتيب سوره على الراجح عند الجمهور، ولو كان ترتيب السور من اجتهاد الصحابة ﷺ فهو اجتهاد مبني على فهم عميق لما بين السور من تناسب، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ﷻ، وقد أجمعوا على ذلك، ولم يشذ منهم أحد على الصحيح، كما سبق بيانه في التمهيد.

وقد حاول بعض من رأى تفسير السور حسب النزول إيجاد مناسبة بين بعض السور، والاستدلال بها على صحة الترتيب[1].

ولا مانع من وجود تناسب بين بعض السور التي صح ترتيب نزولها، أو التي يوافق ترتيب نزولها ترتيب المصحف، أما أن يكون ذلك ممكنًا في جميع السور فلا؛ لأن الروايات التي جاءت بترتيب النزول لا يوثق بصحتها، مع الاختلاف فيما بينها، ومخالفة ترتيب بعضها لأحاديث صحيحة، مما جعل الذين يعيدون ترتيب السور ويفسرونها حسب النزول يجتهدون في ترتيب بعضها بما يخالف تلك الروايات، يقول الدكتور طه فارس بعد دراسته لهذه الروايات: ((من خلال استعراض روايات ترتيب النزول التي وقفت عليها، ودراستها سندًا ومتنًا، وتتبع نواقضها مما صح في الروايات، يمكننا القول بأنها لا تصلح للاحتجاج في مثل هذا الأمر، لشدة ضعف أسانيدها، ومخالفة متونها لما صح في بيان المكي والمدني، إضافة لما اعترى متونها من خلل واضطراب في ترتيب السور))[2].

وإذا كان هذا في ترتيب السور ففي ترتيب الآيات من باب أولى، وما ورد في أسباب النزول قليل، والعلماء يختلفون في مكان نزول كثير من الآيات، فكيف يتأتى الترتيب؟! أخرج ابن الضريس (ت ٢٩٤هـ) عن محمد بن سيرين أنه سأل عكرمة عن جمع الصحابة ﷺ للقرآن: أَلَّفوه كما أُنزل: الأول فالأول؟ فقال عكرمة: لو اجتمع الإنس والجن على أن يُألفوه ذلك التأليف ما استطاعوا. قال ابن سيرين: وأراه صادقًا[3].

---

(١) ينظر أمثلة ذلك: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول: ٣٩٩-٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٨.

(٢) السابق: ١٥٨، وينظر: ١١١-١٥٩، وترتيب نزول القرآن: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد (١٦)، ١٤١٩هـ، ص٣٣ وما بعدها.

(٣) فضائل القرآن: ٣٥ و٣٦. وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٠٤/١.

المبحث الثالث

النظم القرآني وفجوات النص

من المصطلحات التي برزت مع الاتجاهات النقدية الحديثة في التلقي والقراءة والتفكيك مصطلح "الفجوات"،ويطلق عليها أيضًا: الفراغات، والفضاءات، والبياضات، والصوامت...

والفجوات التي تتحدث عنها هذه الاتجاهات ليست من قبيل حذف المعلوم الذي يقتضيه سياق الكلام ولا يؤثر في إحكامه، وإنما هي فراغات نصية لا تحتوي على محتوى محدد، يتركها المؤلف قصدًا لسببين كما يذكر إمبرتو إيكو، أولهما: إعطاء النص الحياة من خلال قيمة المعنى الزائدة التي أدخلها المتلقي إلى النص. وثانيهما: العبور بالنص إلى وظيفته الجمالية حينما يترك للقارئ حرية التلقي والتأويل[1].

والنص الجيد الذي لا يستهلك نفسه –عند تلك الاتجاهات– هو الذي تستولي عليه الفجوات، فتضمن له السيرورة وتجدد الحياة؛لأنه قابل لتعدد القراءات وتجددها.

ومهمة القارئ الجيد البحث عن هذه الفجوات وملؤها، ويصير بذلك مشاركًا في بناء النص وإحكامه؛ ليتمكن من تأويله وإعادة إنتاجه.

وبدأ الحديث عن الفجوات مع المنهج الظاهراتي(الفينومينولوجيا)[2] في بعض تطبيقاته من خلال فلسفة تهتم بالقارئ وتوجه نظره في داخل النص إلى تجليات وعي الكاتب (الفاعل) للعالم، وتهمل أي سياق خارج هذا الوعي، سواء تعلق بصاحب النص

---

(١) ينظر: القارئ في الحكاية: ٦٣.

(٢) الظاهراتية (الظواهرية): اتجاه فلسفي يوصف بأنه: علم وصف الظواهر الشعورية، ويهدف إلى دراسة ماهيات الظواهر كما تظهر للوعي أو في خبرة الذات، وتدرس الأساليب المتنوعة لظهور الظواهر سواء أكانت إدراكية حسية أم تخيلية أم انفعالية أم غير ذلك، وتدرسها كما تظهر للوعي وباعتبارها خبرات شعورية تضمر معنى. وتعنى بمعرفة علاقة الوعي بالعالم، وترى أن الحقيقة نسبية لا مطلقة، وأن حقيقة الأشياء لا تظهر إلا من خلال وعينا لها، وهو ما يسمى بالقصدية أو قصدية الوعي "التي تعني أن وجود الأشياء لا يتحقق إلا إذا أدركها الإنسان بأن وجه إليها قصده في الوعي ، أي إنه يقصد وعيها فعلا لتكون متحققة في الوجود". وتطورت الفلسفة إلى نظرية نقدية تجعل للقارئ دورًا مركزيًا في تأويل النص وتحديد معناه. وينظر: الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية): ١٧ و٢٦ و٢٨، ودليل الناقد الأدبي: ٣٢١، والنظرية الأدبية المعاصرة: ١٦٩، ونظرية المعنى: ١٤٣.

أمبظروف إنتاجه وقراءته، فهي–كما يقول الدكتور الودرني– ((تهدف إلى قراءة داخلية للنص لا تكترث فيها لأي سياق، فالنص ذاته يقع اختصاره في تجسيد وعي الكاتب، فكل مظاهره الأسلوبية والدلالية يكون النظر فيها على أنها عناصر عضوية ضمن كلٍّ معقّد جوهره الجامع هو فكر الكاتب، ولمعرفة هذا الفكر فليس لنا أن نرجع إلى ما نعرفه عن الكاتب وحياته وتاريخه، ولكن علينا أن نرجع فقط إلى مظاهر الوعي كما تتجلى في الأثر ذاته... ويكون ذلك عن طريق الغوص في عالم الأثر في ضرب من التوحد التام وذلك لإعادة إنتاج المعاني الكامنة فيه. مع استبعاد شبه كلي للرؤى الذاتية ولكل أشكال التقويم التي يمكن أن تصدر عن القارئ))[1].

ويرى إنجاردن –أحد فلاسفة الظاهراتية– أن الموضوعات المتمثلة (المتخيلة) في العمل الأدبي تنطوي على كثير من الفجوات أو ما يسمى: مواضع "اللاتحدد"، ولهذا يرى أن ((كل عمل أدبي يكون من حيث المبدأ ناقصًا، ويبقى دائمًا في حاجة إلى إضافة تالية، ولكن هذه الإضافة لا يمكن أبدًا إكمالها من جهة النص)) يقصد أن إكمالها يكون من جهة القارئ[2]، ولذا يقول: ((النص لا يأتي كاملاً من مؤلفه، بل هو مشروع دلالي وجمالي يكتمل بالقراءة النشطة، التي تملأ ما في النص من فراغات))[3].ومهمة القارئ والمفسر للنص عند الظاهراتية هي ((كشف المتحجب والمستتر من خلال المتجلي واللامتحجب، أي اكتشاف ما لم يقله النص من خلال ما يقوله بالفعل، وهذا يتم من خلال الحوار الذي يقيمه المفسر مع النص))[4].

---

(١) نظرية المعنى: ١٤٨–١٤٩.
(٢) ينظر: الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية): ٤٢٦–٤٢٧.
(٣) عن: دليل الناقد الأدبي: ٣٢١.
(٤) الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية): ١٢٣. وينظر: قضية التلقي في النقد العربي القديم: ٣٢–٣٣.

وجاء اتجاه التلقي –الذي يعطي للقارئ المتلقي السلطة على النص– متأثرًا ببعض ما طرحته الظاهراتية، واهتم بفجوات النص وفراغاته بصورة ظاهرة؛ لأنه أساس لكل عمليات التفاعل بين القارئ والنص، ومحفز لعملية القراءة، والنص لا بد أن يكون فيه مكان للقارئ الذي ينجز إعادة النص، وهذا المكان يتميز بالفراغات التي لا يمكن أن تملأ من طرف نسق النص، وإنما من طرف القارئ، ومتى سدّ القارئ الفراغات بدأ التواصل، كما يذكر إيزر[1]. وهذه الفجوات تعيق تماسك النص، لكن القارئ يبحث عنها ويملؤها، ويمارس عليها إسقاطاته وفق أفق انتظاره[2]، ويكون بذلك مشاركًا في بناء النص والتحام دلالاته؛ ليتمكن من تأويله وإعادة إنتاجه.

---

(١) فعل القراءة: ٩٨–١٠١.

(٢) "أفق انتظار القارئ" أو "أفق التوقع" من أهم مرتكزات التلقي التي دعا إليها ياوس، ويمكن تقريب مفهومه باستجابة القارئ للنص في ضوء كفاءته وخبراته ومرجعياته الثقافية والأدبية والتاريخية ونظرته إلى النص وغير ذلك من العوامل المؤثرة على استجابته. ولكل قارئ أفقه الخاص. والأفق في تغير مستمر تتغير معه القراءة. ويقول الدكتور عبدالعزيز حمودة في "المرايا المحدبة: ص٣٢٣": ((إن محور نظرية التلقي الذي لا يختلف عليه أي من أقطاب النظرية منذ ظهوره في الثلاثينات حتى الثمانينات هو "أفق توقع القارئ" في تعامله مع النص. قد تختلف المسميات... ولكنها تشير إلى شيء واحد: ماذا يتوقع القارئ أن يقرأ في النص؟ وهذا التوقع –وهو المقصود– تحدده ثقافة القارئ وتعليمه وقراءاته السابقة أو تربيته الأدبية والفنية)). وقد ووجه "أفق التوقع" بانتقادات واعتراضات جعلت ياوس –كما يذكر روبرت هولب في "نظرية التلقي: ص١٧٦"– يتنكر ضمنيًا لعمله النظري ويستبعد "أفق التوقعات" من جوهر فلسفته الجمالية. ويرى الدكتور محمد مسالتي في بحثه "مقولات نظرية التلقي، مجلة جيل: ع٤، ص٩٢" ((أن ياوس لم يتخلّ عن مفهوم أفق الانتظار بصورة جذرية كما توهم بذلك ملاحظة هولب، فياوس في كتاباته اللاحقة قد تخلَّى عن فكرة أن مفهوم أفق الانتظار يمكن توظيفه كمعيار حاسم في تحديد جمالية الأعمال الأدبية)). وقد استدرك ياوس لاحقًا قائلاً: ((إن مفهوم "أفق التوقعات" لم يصبح خلال السنوات الأخيرة أمرًا شائعًا فقط، وإنما نتجت عنه في تطبيقاته المنهجية=

ومثل هذا نجده عند إمبرتو إيكو الذي اهتم بالقراءة من منظور سيمائي، وهو يعد النص نسيجًا مما لا يقال، و((”ما لا يقال” يعني: الذي ليس ظاهرًا في السطح على صعيد التعبير... فالنص ما هو إلا نسيج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها))[1]. ومع أن النصوص عنده منها ما هو منغلق ومنها ما هو مفتوح، إلا أنه لا أكثر انفتاحًا من نص منغلق؛ لأنه ليس ثمة معنى حقيقي لنص ما، كما نقَل عن فاليري، وانفتاحه يكون من مبادرة خارجية بفعل القراءة النموذجية[2].

وأما التفكيكية (التقويضية) فهي لا تؤمن بالوحدة العضوية للنص، ولا تراه قائمًا على بنية متماسكة ومتناسقة، بل تراه –كما في اتجاهات التلقي– نصًا مفتوحًا مليئًا بالفجوات والفضاءات التي تجعله قابلاً للتفكيك وإعادة القراءة والإنتاج، وكما يقول ديفيد بشبندر: ((إن **جميع** النصوص لا تنزع إلى التناسق والانسجام والانضباط، بل هي مفككة متنافرة، وهي تحتوي على عناصر تمزيق أو نقاط قَطْع أو فجوات، تسمح –حين تُفحص وتُدرك بدقَّة– بقراءات أخرى هامشية، تضع المعنى الواضح ظاهريًا أو الحتْمي أو المألوف موضع التساؤل))[3].ومن الطبعي أن تكون النصوص عند التفكيكية غير منسجمة ولا متناسقة؛ لأن جوهر التفكيكية قائم على غياب المركز الثابت للنص، الذي

=أخطاء أجد نفسي مسؤولاً عن جزء منها)) وينظر: قضية التلقي في النقد العربي: ص٥٣، ونظرية التلقي لحسن عزالدين: ص٣٢.

(١) القارئ في الحكاية: ٦٢، ٦٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق: ٧١–٧٢.

(٣) نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر: ٧٦. عن: مناهج النقد الأدبي الحديث: ١٨٨. وينظر: المرايا المحدبة: ٢٨٠...

هو المعنى. وإذا غاب المعنى تفككت البنية ((ذلك أن البنية تفترض على الدوام وجود مركز ومبدأ ثابت، وتراتبية معان، وأساس صلب))[1].

ومن مهمات القارئ التفكيكي أن يحفر في طبقات النص ليكشف عن ثغراته ويفضح ألاعيبه ومخاتلاته، ويعري دعوى تناسقه وانسجامه، وينسف تماسكه، ويبحث عن فجواته ليعيد إنتاجه. والنص بذلك مفتوح أمام "القراءات اللانهائية" حسب قدرة كل قارئ على ملء الفجوات[2].

وبعد، فإن إسقاط مقولة "الفجوات" في مفهوم هذه الاتجاهات على النظم القرآني نقض لإحكامه وإبطال لدلالاته ومقاصده.

وتجرأ بعضهم في تطبيق ذلك على القرآن العظيم، ومن أبرزهم أركون (ت١٤٣١هـ) الذي ارتضى أن يخضع القرآن الكريم للمنهج التفكيكي، قال: ((إننا نخضع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن، وللتحليل الألسني التفكيكي، وللتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعاته وتحولاته وانهدامه))[3]، وهو يرى –فيما نقل عنه علي حرب– أن القرآن ((كغيره من النصوص، يمارس آليات من التحوير والتحويل، أو الطمس والحجب، فيما يختص بعملية إنتاج المعنى والحقيقة))[4].

---

(١) مناهج النقد الأدبي الحديث: ١٨٩.

(٢) ينظر في نظريات التلقي والتفكيكية ونقدها: المرايا المحدبة: ٢٥٣–٣٥٢، ومناهج النقد الأدبي الحديث: ١٨٣–٢٣٥.

(٣) تاريخية الفكر العربي الإسلامي: ٥٦.

(٤) نقد النص: ١٠٧. وينظر: تاريخية الفكر العربي الإسلامي: ٥٧، ومعهود العرب في الخطاب (مجلة الترتيل): ع٢/ ٥٤.

ومن البدهي مع هذا أن يدعي أركون فوضى النص وانعدام الترابط والاتساق والانسجام في القرآن، كما قال: ((نحن نعلم أن نظام ترتيب السور والآيات في المصحف لا يخضع لأي ترتيب زمني حقيقي، ولا لأي معيار عقلاني أو منطقي. وبالنسبة لعقولنا الحديثة المعتادة على منهجية معينة في التأليف والإنشاء والعرض القائم على المحاجة المنطقية فإن نص المصحف وطريقة ترتيبه تدهشنا بفوضاها))[1]، وقال: ((بالنسبة لفكر معاصر متعود على اتباع نوع معين من البرهان والإيحاء والوصف والسرد في نصوص يتم إنشاؤها حسب مخطط صارم، فإن القرآن مدعاة للنفور بعرضه غير المنظم، واستخدامه غير المعتاد للخطاب، ووفرة إيحاءاته الأسطورية، التاريخية، الجغرافية، الدينية، وكذلك بتكراره، وانعدام ترابطه))[2]، وقال: ((نحن نعلم أنه نادرًا ما تشكل السور القرآنية وحدات نصية منسجمة))[3]، ويضرب لذلك مثلاً بسورة الكهف، التي لا تعدو عنده أن تكون عبارات لغوية مبعثرة وقصصًا غير منسجمة[4]. ولا يشفع لهذه الدعوى وهذا القدح قوله: ((وهذه الفوضى تخبئ وراءها نظامًا دلاليًا وسيميائيًا عميقًا))[5].

---

(١) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: ٨٦.

(٢) مقالة: الوحي الحقيقة التاريخ (نحو قراءة جديدة للقرآن)، مجلة الثقافة الجديدة: ع٢٦-٢٧/٣٤، وينظر: ٣٦.

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني: ١٤٦.

(٤) السابق: ١٤٨-١٤٩. وينظر: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر: ٢٢٢، والخطاب القرآني ومناهج التأويل: ٥٠.

(٥) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: ٨٧.

ونشر أحدهم كتابًا بعنوان "دراسات في القرآن: تفكيك النص"[1]،يكاد يكون تلخيصًا لمقولات أركون مع مقولات لنصر أبوزيدوبعض المستشرقين، وقال في افتتاح مقدمته: ((إن القراءة التي نقدمها تسعى إلى فكفكة بنية النص القرآني، واستنطاق المسكوت عنه...))[2].

ومن هذا المسكوت عنه فجوات يزعمون أنها وجدتمع عملية التحول من النص الشفهي إلى النص المكتوب، يقول: ((عندما يتحول النص الشفاهي إلى نص مكتوب إن مجموعة كبرى من المفاهيم والأفكار سوف تتغير، إن لم نقل: تنقلب بشكل كبير. لقد شكل علم الألسنيات الحديث فتحًا كبيرًا وهو يكشف عن هذا المعادل المعرفي.ما الذي قاله محمد؟ وما هي حقيقة الوحي في لحظته الأولى: اللحظة الطازجة؟ وكيف تم استقبال هذا الخطاب من قِبَل الجميع قَبْل أن يتحول القرآن إلى نص مجموع في مدونة مغلقة تمامًا؟إن الإجابة على هذا السؤال صعبة للغاية وتحتاج إلى إعادة فكفكة النص القرآني للكشف عن نظام العلامات، التي تحولت بفعل تدخل المفسرين إلى سياق معرفي مغاير...))[3].

---

(١) كتبه: تيسير فارس العجارمة، وصدر عام (٢٠١١م) عن دار النشر البريطانية "إي-كتب": http://www.e-kutub.com/index.php/٢٠١٢-١١-٢٠-٠٠-١٤-٥٤/٢٠٦-٢٠١٢-١١-٢٨-١٦-٣١-١٧.

(٢) دراسات في القرآن: تفكيك النص، على الرابط: http://books.google.com.sa/books?id=BV-٦K٨٤٨mmsC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_summary_r&cad=٠v=onepage&q&f=false.

(٣) المرجع السابق.

ويكرر ما قاله أركون من قبل: ((نحن نعلم من جهة أخرى أن ترتيب السور والآيات في المصحف لا يخضع لمعيار زمني ولا لمعيار عقلاني أو شكلي... إن اللاترتيب يخفي في حقيقة الأمر ترتيبًا سيميائيًا عميقًا))((ليس نصًا موحدًا متجانس الأجزاء؛ لأن ترتيب الأجزاء فيه مخالف لترتيب النزول مخالفة تامة))[1].

وكتب آخر مقالاً بعنوان "فراغات النص القرآني... من يملؤها؟ وكيف؟"[2]، ينطلق فيه من مناهج التلقي والتفكيكية في النظر إلى النص على أنه مليء بالفراغات، وهذا يعني عنده أن النصغير منسجم ولا متماسك، يقول: ((لا نصَّ متماسك، أقصد: لا نصَّ من غير فراغات متغلغلة بين تصوراته وأفكاره وجمله))، ويطبق ذلك على القرآن العظيم، ويقرر أن ملء الفراغات هو وظيفة العقل: ((العقل بهذا يملأ فراغات القرآن. ليس هذا الجهد من نوع التفسير، التفسير توضيح وبيان للمقصود، ينصب على اكتشاف الدلالة. أما هذه المحاولة فهيعملية "ترميم للنص القرآني" تكميل للنص)).

وفي تعليق على هذا المقال يقول الدكتور عبدالرحمن بودراع: ((الحقيقة أن المقال ينطلق من رأي ظنّي، يزعم به صاحبه أنه مسلمّة أو واقع ليس له دافع، وهو أن لا وجود لنص متماسك، وأن الفراغ مستبد به مستول عليه استيلاءه على سائر الأجسام.

وهذا الرأي أقرب إلى الافتراض الفلسفي منه إلى الحكم القطعي الذي لا يتطرق إليه احتمال الخطأ أو التخلف.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) كتبه: غالب حسن الشابندر، ونشره في موقع إيلاف بتاريخ (٢٠٠٩/٣/١٠م): http://www.elaph.com/Web/ElaphWriter/٢٠٠٩/٣/٤١٦٨٣٠.htm، وينظر: الخطاب القرآني ومناهج التأويل: ٣٦.

يزعم كاتب المقال أن النص القرآني فيه من الثغرات ما يحتاج من العقل إلى ترميمه و سدّ فجواته، ولا يقول: إن العقل نفسه يتضمّن فجوات أو ينطوي على فراغات.

يستدل الكاتب بجاك ديريدا صاحب نظرية التفكيك لإثبات أن بالقرآن فجوات، وكأن فلسفة ديريدا قد وجدت قبل نزول القرآن الكريم...

والغريب أن ديريدا ساد ثم باد، وأن فلسفته مضت وانقضت، وحل محلها من مناهج التفسير ما كشف تفككها، وما افتكها من أسرها وحررها من أوهامها؛ فكيف ننقل منهجًا هشًّا مفكّكًا مريضًا من قبره لنفسر به نصًّا سليمًا توافرت فيه كل شروط السلامة والتماسك؟!))[1].

إن النص القرآني بمنطق الفراغ نص مفكك غير متماسك ولا مترابط ولا كامل، والقارئ يستدرك عليه بملء فراغاته، ليرممه ويكمله ويحكم نظمه، وبذلك ينتقل القرآن من كونه نظمًا ربانيًا إلى كونه نصًّا منتجًا من قارئه، أو يشترك الرب ﷻ مع القارئ في تأليفه وإنتاج دلالاته! ولا غرابة بعد ذلك أن تقول باحثة في رسالة دكتوراه لها عن تلقي الخطاب القرآني: ((هذه الفضاءات البيضاء الكثيرة في النص القرآني تحتلّ موضعًا رئيسيًا فيه، حيث يربط القارئ الأجزاء غير المترابطة، ومن هنا تبدأ متعة القارئ، وذلك عندما يصبح منتجًا))[2].

وإن في تطبيق هذا المنهج على القرآن العظيم خطورة كبيرة؛ إذ يجعل القرآن نصًّا مفككًا ممزق الأوصال، ومسرحًا للتأويلات، مليئًا بالفجوات التي لا يسدها إلا تأويل

---

(١) مشاركة في موضوع: مبدأ ملء الفراغ ما هو؟ في منتدى اللسانيات العربية، بتاريخ (١٣/٥/٢٠٠٩م) على الرابط: http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=١٨٤٤.

(٢) المتلقي في الخطاب القرآني، لحكيمة بوفرومة: ١٢١.

القارئ، وكل قارئ يدعي الفجوات التي يشاء، ويسدها بما يشاء، ويؤول كما يشاء، ويعيد إنتاج النص القرآني وكتابته كما يشاء. إنه في الحقيقة هدم لنظم القرآن وإعجازه ومعانيه.

* * *

المبحث الرابع

موقع اسم السورة من النظم القرآني

من المسائل المتعلقة بوحدة النظم القرآني: اسم السورة: فهل له موقع من النظم؟

وقبل الإجابة على السؤال أشير إلى أن ثمة عناية في النقد الأدبي المعاصر بدراسة العنوان، لكونه من أهم "عتبات النص" التي حظيت بالدرس النقدي، ويقصد بها: ما يحيط بالمتن وليس منه، سواء كان لفظيًّاأم غير لفظي، كالعنوان، والإهداء، والعبارات المقتبسة في صدر الكتاب أو الفصول، والرسوم، وصفحة الغلاف، وغيرها. وتسمى بأسماء أخرى حسب الترجمة مثل: النصوص الموازية، النصوص المرافقة أو المصاحبة، الموازيات النصية، الملحقات النصية، المناصّات، وغيرها من الأسماء[1].

ويعد "العنوان" في دراسة "العتبات" نصًّا قائمًا بذاته موازيًا لنصه، له استقلاليته الوظيفية، ولذا فهو يقرأ باعتباره نصًّا أو خطابًا قابلاً للتحليل والتأويل، ويختلف تحليله عن تحليل نصه منهجيًّا وإجرائيًا كما يرى بعض الباحثين[2].ولا يعني استقلالية العنوان انقطاعه عن نصه، بل ثمة ((علاقة دلالية مميزة بين النص وعنوانه))[3].

ومع ما للعنوان من أهمية إلا أن بعض النقاد قد بالغ في دراسته وإضفاء الأهمية عليه حتى جعله الدكتور محمد مفتاح بمثابة الرأس للجسد[4]، وكذلك بالغ الدكتور جميل

---

(١) ينظر: التناص النظرية والممارسة: ٨٣، وعتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ٤٣ و٦٥.

(٢) ينظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ٦٧، والعنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي: ٧ و٣٥.

(٣) المناهج الحديثة في الدرس القرآني "بحث: المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني": ٢٠٨.

(٤) دينامية النص: ٧٢، ينظر: الشعرية في النقد العربي الحديث: ٨٣.

حمدا ويفجعل ((النص هو العنوان، والعنوان هو النص)) لأن ((العنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص، والتعمق في شعابه التائهة، والسفر في دهاليزه الممتدة. كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، وبها تبرر مقروئية النص، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة))[1].

هذه إشارة تمهد لإشارة أخرى عن توجه بعض المعاصرين إلى دراسة أسماء السور دراسة لسانية سيميائية باعتبارها من العتبات، سواء جعلت عنوانات رئيسة أم فرعية[2].

بل درسها بعضهم باعتبارها بنية مهمّة من نظم السورة، كما في دراسة الدكتور تومان الخفاجي وصاحبه عن"البنى الأسلوبية الجزئية والتركيبية في سورة الناس: مقاربة سيميائية تداولية"[3]. وترى الدكتورة هادية السالمي أن اسم السورة ((لم يعد

---

(١) السيميوطيقا والعنونة: موقع دروب http://www.doroob.com/?p=٣٨٠٦. وينظر: الشعرية في النقد العربي الحديث: ٨٠.

(٢) من الدراسات: التناص في القرآن، للدكتور هادية السالمي: ١٥١، وأسماء السور في القرآن الكريم: مقاربة لسانية سيميائية، رسالة ماجستير لسليمة جلال، من قسم اللغة العربية في جامعة الحاج لخضر بالجزائر، وسيميائية العنونة في القرآن الكريم: السور المكية أُنموذجًا، رسالة الماجستير لإيناس محمد مهدي حمود، من قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة، ومقالة: بناء العتبات في القرآن الكريم، لوداد مكاوي حمود، مجلة جامعة بابل (العلوم الإنسانية)، ع١، ٢٠١٣م: ص١٣٨.

(٣) ينظر: موقع الدكتور تومان الخفاجي: https://sites.google.com/site/sitestoman/sitestoman١/albnyalaslwbytealjzyytewa ltrkybytefyswrtealnas#_ftn١٣.

ينظر إليه بوصفه من العتبات المرافقة، وإنما هو من الركائز المحورية التي ينهض عليها القرآن، ككل نصّ، بل إنه لمن أهم محركات التدليل فيه))[1].

ومثل هذه الدراسات تعيدنا إلى السؤال السابق: هل لاسم السورة موقع من نظم القرآن؟

وللإجابة عن هذا السؤال أنبه إلى ما يأتي:

أولاً: قد يكون للسورة الواحدة عدة أسماء، كالفاتحة والبقرة والتوبة وغيرها[2].

ثانيًا: اختلف العلماء في التسمية: هل هي توقيفية أو اجتهادية؟فمنهم من يرى أنها توقيفية حتى مع تعدد الأسماء. ومنهم من يرى أن التوقيف إنما هو في الاسم الذي تذكر به وتشتهر؛ لأنه قد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورًا بأسماء من عندهم. ومنهم من يرى أنها اجتهادية. ومنهم من يرى أن ما ورد فيها دليل صحيح هو توقيفي وما لم يرد فهو اجتهادي. ويرى بعضهم أن ما لم يرد فيه دليل يتوقف فيه ولا يجزم بتوقيفيته ولا باجتهاديته[3].

ثالثًا: تسمية السورة تمييز لها عن غيرها.وتختلف علة التسمية من سورة إلى أخرى، وذكر بعض العلماء جملة من العلل، منها: أن تسمى السورة بلفظ افتتحت بهوهذا الأكثر كالأنفال والعاديات، ومنها: أن تسمى بما اختصت به ولم يذكر في غيرها

---

(١) التناص في القرآن: ١٥٨.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٩.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٧٠، والإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٨٦، والتحبير في علم التفسير: ٣٦٩، وأسماء سور القرآن وفضائلها: ٧٣-٧٧، ومقالة (أسماء سور القرآن) في موقع الدكتور خالد مكاوي: http://dkhaledmkawy.weebly.com/index.html.

كالبقرة والمائدة، ومنها: أن تسمى بموضوع من موضوعاتها عنيت به وفصلت فيه كالنساء والأنعام، ومنها: أن تسمى بمضمونها كتسمية التوبة: الفاضحة، والأنفال: بدر، والنحل: النعم، ومن ذلك أن تسمى بالشخصية التي تتناول السورة جميعها قصتها كسورة يوسف ونوح، وغير ذلك من العلل، التي قد يشترك أكثر من واحد منها في أسماء بعض السور، كما أن بعض السور تتعدد أسماؤها وكل اسم له علة غير علة الاسم الآخر(١).

رابعًا: كان السلف من الصحابة والتابعين ﷺ يكرهون في أول الأمر أن يكتب في المصحف غير القرآن، ويروى عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: ((جرِّدوا القرآن، ولا تخلطوا به ما ليس منه))(٢)، وروي نحوه عن أبي العالية (ت٩٣هـ) والنخعي (ت٩٦هـ) والحسن البصري (ت١١٠هـ)وابن سيرين(ت١١٠هـ)(٣).

ومما لم يكن مكتوبًا في المصاحف: أسماء السور، وقد شملت الكراهة المذكورة كتابتَها، كما روي عن إبراهيم النخعي قال: ((كانوا يكرهون تصغير المصاحف، والفواتح، والعواشر))(٤)، وعن أبي حمزة قال: أتيت إبراهيم النخعي بمصحف لي مكتوب فيه: سورة كذا، وكذا آية، فقال إبراهيم: امح هذا، فإن ابن مسعود كان يكره هذا،

---

(١) ينظر: ملاك التأويل: ٢٨/١، والبرهان في علوم القرآن: ٢٧٠/١، والزيادة والإحسان: ٣٩٢/١، والوحدة السياقية للسورة: ١١٩-١٣٦.

(٢) ينظر: كتاب المصاحف: ٥١٤، والمحكم في نقط المصاحف: ١٠، وأسماء سور القرآن وفضائلها: ٨٥-٩٠، ورسم فواتح السور، ضمن مجلة البحوث والدراسات القرآنية: ع١٠/٦٧.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف: ٥١١-٥٢١، والمحكم في نقط المصاحف: ١١.

(٤) ينظر: كتاب المصاحف: ٥١١. والفواتح: أن يقال: فاتحة سورة كذا، أو ما يدل على افتتاح السورة. والعواشر أو التعشير: وضع علامة بعد كل عشر آيات.

ويقول: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه[1]، وعن أبي بكر السرّاج قال: قلت لأبي رزين: أأكتب في مصحفي: سورة كذا وكذا؟ قال: إني أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه، فيظنوا أنه من القرآن[2].

ثم إنه أُحدث بعد ذلك كتابة أسماء السور، كما قال يحيى بن أبي كثير (ت ١٢٩هـ وقيل بعدها): ((كان القرآن مجردًا في المصاحف، فأول ما أحدثوا النقط على التاء والياء، وقالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا فيها نقطًا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم))[3]، وكتبت أسماء السور بخط يميزها عن القرآن، كما ذكر ذلك الباقلاني(ت ٤٠٣هـ)[4].

وما سبق يدل على أن أسماء السور ليست من القرآن، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين ﷺ ولا من جاء بعدهم إلى يومنا هذا أنهم كانوا يتلون أسماء السور حينما كانوا يتلون القرآن.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يتجه نظر البلاغي إلى تحليل اسم السورة باعتباره مفردة قرآنية وجزءًا من بنية السورة ونظمها، ولا باعتباره ((النواة التي سيتولد منها الخطاب،

---

(١) ينظر: كتاب المصاحف: ٥١٢، والمحكم في نقط المصاحف: ١٦.

(٢) ينظر: المحكم في نقط المصاحف: ١٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق: ١٧.

(٤) عن: التحرير والتنوير: ٩١/١. وينظر: مجموع الفتاوى: ١٠٥/١٣، ورسم فواتح السور، ضمن مجلة البحوث والدراسات القرآنية: ع٦٧/١٠.

لأنها تمثل موقعيًا المركز المنظم للخطاب، لذلك فإنه يتفرع منها))[1]، ولا باعتباره ((وجهًا من وجوه الإعجاز هو: "إعجاز التسمية"، أو "إعجاز العنونة"))[2].

أما دراسة الأسماء دراسة مستقلة عن نظم السور وتحليل بنيتها ودلالتها فإنه لا يخلو من فائدة، لكنه لا يعد من دراسة البنية في النظم القرآني.

وإذا لم يدرس الاسم باعتباره جزءًا من نظم السورة فهل له أثر في تحليل نظمها؟

وهذا مبني على سؤال آخر: هل لاسم السورة وظيفة أخرى غير تمييزها عن سائر السور؟

إن دراسات العنونة توصلت إلى أن العنوان يؤدي عددًا من الوظائف، منها[3]:

أ- تمييز النص عن غيره، ويطلق عليها (التعيينية، المرجعية، التمييزية).

ب- الكشف عن الجنس الأدبي للنص (التجنيسية).

ت- تحديد مضمون النص (الوصفية، التلخيصية، الاختزالية، الدلالية، المضمونية، الموضوعية).

ث- الإيحاء بمضمون النص (الإيحائية).

ج- جذب القارئ (الإغرائية، التحريضية، الإعلانية، الإشهارية).

ح- الإشارة إلى خارج النص وعقد شبكة من العلاقات النصية (التناص، الإحالة).

---

(١) أسماء السور في القرآن الكريم: مقاربة لسانية سيميائية: ٦١.

(٢) السابق: ٦٦.

(٣) ينظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ٧٣-٨٩، والسيميوطيقا والعنونة: موقع دروب http://www.doroob.com/?p=٣٨٠٦.

وقد طبق باحثون وظائف العنوان على أسماء السور[1]، ومنهم من تحرز من تطبيق بعضها كالإغرائية والتجنيسية مراعاة لخصوصية القرآن الكريم[2].

وسبق بعض العلماء قديمًا إلى البحث في وظيفة الاسم وعلاقته بنظم السورة، ومن أبرزهم البقاعي (ت ٨٨٥هـ) في كتابيه: نظم الدرر من تناسب الآيات والسور، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، وعُني فيهما بمناسبة اسم السورة لمقصدها، حتى لو تعددت الأسماء، منطلقًا من نتيجة توصل إليها وهي أن ((اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه))[3]، واقترح لكتابه المصاعد اسمًا آخر يدل على شدة عنايته فيه بمناسبة الاسم لمقصود السورة، وهو: ((المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى))[4]، وكأنه ألف هذا الكتاب ابتداءً لهذا الأمر، وليس لبيان مقاصد السور.ولفظ "مطابقة" في هذه التسمية، وكذلك "مترجم" في النص السابق يشعران بأن مضمون السورة كله يوحي به اسمها ويلخصه.

وليس ببعيد عنه قول السيوطي(ت٩١١هـ): ((مناسبة أسماء السور لمقاصدها))[5]، وإن كانت المناسبة أخف من المطابقة والترجمة؛ لأن المناسبة تتناول أي علاقة بمقصود السورة[6]، وعلى كلٍّ فإن تطبيقات البقاعي تدل على أن تعبيره فيه مبالغة،وأنهيرى أن

---

(١) التناص في القرآن: ١٥٦.

(٢) أسماء السور في القرآن الكريم: مقاربة لسانية سيميائية : ٤٢-٤٣.

(٣) نظم الدرر: ١/١٩، ومصاعد النظر: ١/٢٠٩.

(٤) مصاعد النظر: ١/٩٨.

(٥) الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٨٧.

(٦) ينظر: الوحدة السياقية للسورة: ١٤٢.

الاسم يشير ويرمز إلى المقصود، سواء كان الاسم ذاته يجمل مضمون السورة كالإخلاص، أم كان يشير إلى أن الموضوع الذي يتعلق به الاسم هو مفتاح المقصود كالكهف.

وقد عبّد البقاعي الطريق لمن بعده فسلك جملة من المتأخرين مسلكه[1]، وهذا الاتجاه يرد عليه إشكالات:

أولها: بنى البقاعي تأصيله لمقاصد السور على أن لكل سورة مقصداً كليًّا واحدًا، قال: ((إن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها))[2]، وهذا أمر اجتهادي، وهو ظاهر في السور القصار بخلاف الطوال، وبعض العلماء يذكر للسورة أكثر من مقصد[3]، وبعض الباحثين يرفض فكرة الوحدة الموضوعية للقرآن[4].

وثانيها: أن إدراك مقصد السورة قائم على النظر والاجتهاد لا على القطع واليقين، فتختلف فيه الأنظار، وخاصة في السور الطوال، وقد أكد بعض أهل العلم صعوبة الكشف عن مقصد السورة الذي ينتظم وحدتها الكلية[5].

وثالثها: تعدد الأسماء للسورة الواحدة، فأي هذه الأسماء هو الذي ينبئ عن مقصد السورة؟ خاصة أن بعض الأسماء اجتهادية، ومنها ما لا يظهر أنه مترجم عن مقصد

---

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ٤١، وعلم مقاصد السور: ١٥. وينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٣٢٣.

(٢) مصاعد النظر: ١/١٤٩، وينظر: ١٨٢.

(٣) ينظر مثلاً: بصائر ذوي التمييز: ١/١٣٤ و١٧٩ و١٨٧.

(٤) ينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٢٩٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق: ٣٤٦، ووحدة النسق في السورة القرآنية (مجلة معهد الإمام الشاطبي) ع٣/٢٠٥.

السورة كاسم سورة الماعون: أرأيت، ومنها ما ينبئ عن فائدة فيها لا عن مقصدها كتسمية الفاتحة بالشكر والدعاء. وقد يكون الاسم المشتهر للسورة لا يظهر منه مطابقة المقصد بخلاف الاسم الآخر كالكافرون التي سميت بالإخلاص.

ورابعها: أن بعض السور سميت بالحروف المقطعة، مثل "كهيعص، طه، يس، ق، ص، حم عسق"، وهي لا تحمل معنى محدداً يمكن أن نربطه بمقصد السورة.

وخامسها: أن بعض السور تقوم كلها على قصة نبي كيوسف ونوح، وسميت باسمه، وليس المقصد من السورة مجرد ذكر القصة، وإنما يراد منها تسلية النبي محمد ﷺ أو إنذار الكفار أو غير ذلك، فذكر اسم النبي اسماً للسورة لا يظهر منه مقصدها.

وسادسها: من خلال تطبيقات البقاعي فإن النظر في علاقة الاسم بالمقصد يأتي تبعًا لتدبر المقصد، وليس العكس، بمعنى أن المقصد هو الذي يدل على الاسم، وليس الاسم هو الذي يفتح مغلاق المقصد، مع أن البقاعي يقول: ((من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها))[1].

وسابعها: لو كان اسم السورة هو المنطلق لمعرفة المقصد منها فإن ذلك مؤذن باحتمال وقوع الخطأ في تحديد المقصد؛ لأنه لا دليل على أن التسمية –على القول بتوقيفيتها– مبنية على مقاصد السور، وقد قال ابن الزبير الغرناطي(ت٧٠٨هـ): ((العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر، أو مستغرب يكون في المسمى من خلق أو صفة تخصه، أو تكون فيه أحكم، أو أكثر، أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة من الشعر بما هو أشهر فيها، أو

(١) مصاعد النظر: ١/ ١٤٩.

بمطلعها، إلى أشباه هذا. وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم، لغريب قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة في أمرها، وتسمية سورة الأعراف بالأعراف لما لم يرد ذكر الأعراف في غيرها، وتسمية سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها وكثر من أحكام النساء، وتسمية الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها... وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها))[1].

ولهذا فإن الاعتماد على اسم السورة في الكشف عن مقصدهاووحدتها وتحليل نظمها ليس ذا قيمة كبيرة، وإن كان لا يخلو من فائدة، وأكثر المفسرين قديمًا وحديثًا لا يلتفتون إليه، وبعض الباحثين في التفسير الموضوعي أو الوحدة الموضوعية للسورة لا يعتمدون عليه، وإن كان بعضهم يدعو إلى الاستئناس به خاصة الأسماء التوقيفية[2]، ويرى الشيخ الغزالي (ت١٤١٦هـ) أن العناوين تخدع، ويقول: ((أرفض خداع العناوين.. إن أسماء السورة القرآنية شيء غير موضوعاتها، الموضوعات غالبًا متشعبة مستفيضة، أما الأسماء فذات دلالات جزئية))[3]، ويؤكد الدكتور سامر رشواني في نقده لمنهج التفسير الموضوعي أن ((قانون تسمية السور لا صلة له بالنظام الكلي للسورة، وإنما يقوم على مسوغات مختلفة تتصل بالبعد الرمزي للسورة، لا بقضايا السورةوالبناء المعنوي الذي

(١) ملاك التأويل: ٢٨/١، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٧٠/١.

(٢) ينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٣٢٣، ووحدة النسق في السورة القرآنية (مجلة معهد الإمام الشاطبي) ع٣/ ٢٠٢ و٢٠٤.

(٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن: ٧٠، وينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٣٢٤.

تطرحه، كما يدل على ذلك استقراء مختلف سور القرآن))[1]. وهذا ما توصل إليه عبدالرحمن الحاج في تناوله لاسم السورة وعلاقته بتحليل الخطاب القرآني، فبعد أن ذكر بعض الإشكالات المتعلقة به كتعدد الأسماء وتوقيفيتها وقرآنيتها قال: ((هذه الأسئلة في الواقع تضعف إمكانية الاعتماد على أسماء السورة بوصفها مفردات قرآنية، أو غير قرآنية، لتحليل الخطاب القرآني الكلي، لكن ذلك لا يعني أنها ليست أداة مفيدة للتحليل))[2].

* * *

(١) منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٣٢٥.

(٢) المناهج الحديثة في الدرس القرآني "بحث: المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني": ٢١٧. وينظر: الوحدة السياقية للسورة: ١٤٢.

المبحث الخامس

التفاضل في بلاغة النظم القرآني

هل ثمة تفاضل وتفاوت في البلاغة بين الآيات أو بين السور؟

وهل لذلك أثر في القول بإحكام النظم القرآني؟

اختلف العلماء في القول بالتفاضل البلاغي بين الآيات والسور، على قولين:

الأول: القول بالتفاضل:

ذهب بعض العلماء إلى أن البلاغة تتفاوت في القرآن الكريم بين آية وآية وسورة وسورة، مع أن الجميع لا ينقص عن درجة الإعجاز، وانتصر لهذا القولابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ) حيث قال: ((أما زيادة بعض القرآن على بعض في الفصاحة فالأمر منه ظاهر لا يخفى على من علق بطرف من هذه الصناعة وشدا شيئاً يسيرًا. وما زال الناس يفردون مواضع من القرآن يعجبون منها في البلاغة وحسن التأليف، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]... وأمثال هذا ونظائره كثير، فلو كانوا يذهبون إلى تساويه في الفصاحة لم يكن لإفرادهم هذه المواضع المعينة المخصوصة دون غيرها معنى))[1].

وممن ذهب إليه من البلاغيين: التفتازاني(ت٧٩٢هـ)،والسيد الشريف (ت٨١٦هـ)،وابن يعقوب المغربي (ت١١٢٨هـ)،وعبد المتعال الصعيدي(ت١٣٨٦هـ)، والدكتور عبدالمحسن

(١) سر الفصاحة:٢٢٤.

العسكر[1]. وزعم الدكتور محمد نايل متعجبًا أن هذا القول يكاد يلقى الإجماع عند علماء البلاغة[2].

وذهب إليه عبدالقادر حويش (ت ١٣٩٨هـ)،والشيخ عبد الرحمن البراك، والدكتور مساعد الطيار[3].

وبعض المفسرين والبلاغيين يعقد موازنات بين آيات القرآن الكريم، ويحكمون لبعضها بالأبلغية، ومن ذلك مثلاً:قول أبي هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ)في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ﴾ [الكهف: ١٧]: ((ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح من هذا))، وقوله: ((ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٤٩] وهذا أبلغ من قوله سبحانه: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٠] وإن كان في قوله: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ أنفى لقليل الظلم وكثيره في الظاهر...))[4].

وقال البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِلَقادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨]: ((في تنكير "ذَهابٍ" إيماء إلى كثرة طرقه، ومبالغة في الإيعاد به، ولذلك جعل أبلغ من قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾

---

(١) ينظر المراجع على ترتيب القائلين: المطول للتفتازاني: ٣١، والمصباح في شرح المفتاح للشريف: ٧١٢، ومواهب الفتاح لابن يعقوب: ١٤٠/١، وبغية الإيضاح للصعيدي: ٢٣/١، والتفاوت البلاغي بين آي القرآن للعسكر (ضمن ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم).

(٢) البلاغة بين عهدين: ١١٥.

(٣) ينظر على الترتيب: بيان المعاني لحويش: ١٦٥/٣، فتاوى الشيخ عبد الرحمن البراك (غير منشورة):٤٧٣/٣ عن التفاوت البلاغي بين آي القرآن (ضمن ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم)، وشرح مقدمة التسهيل للطيار: ٢٤٤.

(٤) ينظر القولان: كتاب الصناعتين: ٢٧٥/١، ٢٦٨.

[الملك: ٣٠]))[1].وقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبادِ﴾ [غافر: ٣١]: ((هو أبلغ من قوله: ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] من حيث أن المنفي فيه حدوث تعلق إرادته بالظلم))[2].

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)عند قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]: ((الأمر بالصبر هنا يظهر منه كبير اعتناء بهؤلاء الذين أمر أن يصبر نفسه معهم. وهي أبلغ من التي في الأنعام: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية))[3].

أدلة القول بالتفاضل:

واستدل القائلون بالتفاضل بأدلة منها:

الأول: أن التفاضل بين سور القرآن وآياته ثابت عن النبي ﷺكما روى البخاري عن أبي سعيد بن المُعلَّى ﷺ أن النبي ﷺ قال له في حديث: "لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ... ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"[4]، وفي حديث أبي سعيد ﷺ قال ﷺ عن سورة الإخلاص: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"[5]، وفي حديث أبي بن كعب ﷺوصف النبي ﷺآية الكرسي بأعظم آية في كتاب

---

(١) أنوار التنزيل: ٤/ ٨٤ (سورة المؤمنون: ١٨).

(٢) ينظر القولان في: أنوار التنزيل: ٤/ ٨٤ (سورة المؤمنون: ١٨)، و٥/ ٥٧ (سورة غافر: ٣١).

(٣) البحر المحيط: ٦/ ١١٣ (سورة الكهف: ٢٨). وينظر في مزيد من المفاضلات: مباحث الإعجاز البلاغي للقرآن في كتب دلائل النبوة: ١٦٤.

(٤) أخرجه البخاري: برقم (٤٢٠٤).

(٥) أخرجه البخاري: برقم (٥٠١٣).

الله ﷻ[1]. قال الدكتور العسكر: ((فإذا ثبت تفاضل القرآن من جهة مدلولاته وموضوعاته ومعانيه وأجر التلاوة، فلا مانع من القول بتفاضله من جهة البلاغة والإعجاز))[2].

الثاني: ما قاله ابن سنان(ت٤٦٦هـ): ((ليس أحد ممن ينكر أن يكون بعض القرآن أفصح من بعض يتمنع من القطع على أن القرآن في لغته أفصح من التوراة في لغتها والإنجيل في لغته والزبور في لغته؛ لأن تلك الكتب عنده لم تكن معجزة لخرقها العادة بالفصاحة، وإن كان الجميع كلام الله تعالى. فما المانع من أن يكون بعض كلامه الذي هو القرآن أفصح من بعض حتى تكون آية منه أفصح من آية؟ والجميع كلام الله كما جاز عنده أن يكون القرآن أفصح من الإنجيل وإن كان الجميع كلام الله وهذا لا يخفى على محصل))[3].

الثالث: القرآن الكريم نزل بلسان العرب، وكلامهم يتفاضل في البلاغة، حتى الواحد منهم تختلف بلاغته من حال إلى حال، وإذا كان كلام العرب يتفاضل في البلاغة فكذلك القرآن الكريم الذي نزل بلسانهم يتفاضل[4].

الرابع: اختلاف المخاطبين من حيث البلاغة، كما قال ابن عثيمين(ت١٤٢١هـ): ((السور المكية تمتاز عن السور المدنية بقوة الأسلوب وجزالة اللفظ، بخلاف السور

---

(١) أخرجه مسلم: برقم (٨١٠).

(٢) التفاوت البلاغي بين آي القرآن (ضمن ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم).

(٣) سر الفصاحة: ٢٢٥.

(٤) ينظر: فتاوى الشيخ عبد الرحمن البراك (غير منشورة):٣/٤٧٣ عن التفاوت البلاغي بين آي القرآن (ضمن ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم)، وشرح مقدمة التسهيل: ٢٤٤.

المدنية فإن أسلوبها ألين، لأنه يخاطب قوما آمنوا، ويخاطب أيضا قومًا فيهم أهل كتاب، ليس عندهم من البلاغة في اللغة العربية ما عند العرب))[1].

الثاني: القول بعدم التفاضل:

ذهب بعض العلماء إلى أنه لا تفاضل في بلاغة القرآن الكريم، ولعل الذين ذهبوا إلى نفي التفاضل مطلقًا بين آيات القرآن الكريم يذهبون هذا المذهب، كالطبري(ت٣١٠هـ)إذ قال: ((غير جائز أن يكون من القرآن شيء خيرًا من شيء، لأن جميعه كلام الله...))[2].

وانتصر لهذا القول الباقلاني(ت٤٠٣هـ) وقال:((قد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه –التي قدمنا ذكرها– على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا. وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة، فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف. وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتًا بيّنًا، ويختلف اختلافًا كبيرًا. ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة))[3].ومما قاله: ((ونظم القرآن –في مؤتلفه ومختلفه وفي فصله ووصله وافتتاحه واختتامه وفي كل نهج يسلكه وطريق يأخذ فيه وباب يتهجم عليه ووجه يؤمه على ماوصفه الله تعالى به– لا يتفاوت، كما قال: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فِيهِ

(١) تفسير القرآن الكريم (سورة يس): ٣–٤.

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٠٣/٢.

(٣) إعجاز القرآن: ٥٥–٥٦.

اختِلَافاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢]. ولا يخرج عن تشابهه وتماثله، كما قال: ﴿قُرْآنَاً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]))[١].

وممن ذهب إليه: الحافظ الكَرَجي القصّاب (حوالي ٣٦٠هـ)[٢]، ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)[٣]، وأبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)[٤]، وشمس الدين الخُوَيّي (ت ٦٣٧هـ) وقال: ((كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين، وهل يجوز أن يقال: بعض كلامه أبلغ من بعض؟ جوّزه بعضهم لقصور نظرهم))[٥].وقوله: ((لقصور نظرهم)) فيه نظر، فقد قال به علماء معتبرون أصحاب علم ونظر.

وذهب إليه أيضًا علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وجمال الدين الآقسرائي (قبل ٧٨٦هـ)، وابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ)، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، والدكتور محمود توفيق سعد، والدكتور محمد نايل أحمد[٦].

وأدخل بعض المفسرين نفي التفاوت في البلاغة والفصاحة في تفسير هذه الآية: ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢][٧].وذكر الزركشي

---

(١) السابق: ٣١٤.

(٢) نكت القرآن: ٤٢١/٤ (سورة نوح: ١٩).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٣٩٨/٢ (النساء: ٨٢).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٦/٢.

(٥) عن: البرهان في علوم القرآن: ٤٣٩/١.

(٦) ينظر بترتيب القائلين: جمال القراء: ١٠٣، ورسالة في تحقيق أن القرآن معجز (مخطوطة): ١٣، وإيضاح الإيضاح: ٢٤٥، وتفسير التحرير والتنوير: ٦٣/١، ١١٥، وفي بلاغة التناسب القرآني (ضمن بحوث ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم)، والبلاغة بين عهدين: ١١٥.

(٧) ينظر في تفسير الآية: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٣٩٧/٢–١٣٩٨، والكشاف: ١١٥/٢، وتفسير الفخر الرازي: ٢٠٢/١٠.

أن الغزالي سئل عن معنى الآية فأجاب: ((يقال: هذا كلام مختلف، أي: لا يشبه أوله آخره في الفصاحة؛ إذ هو مختلف، أو بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا، أو هو مختلف النظم، فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف، وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه. وكلام الله تعالى منزه عن هذه الاختلافات؛فإنه على منهاج واحد في النظم، مناسب أوله آخره، وعلى مرتبة واحدة في غاية الفصاحة... وكلام الآدميين يتطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة))[1]. واستدل بالآية الآقسرائي على نفي التفاضل في بلاغة القرآن مستفيداً من كلام الزمخشري(ت٥٣٨هـ)؛ لأن نفي التفاوت في الآية مطلق[2].

وبعد ذكر قولي العلماء في المسألة: ما الأرجح منهما؟

لبيان الأرجح في المسألة أقول:

أولاً: إن التفاوت فيما ذكره العلماء يرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: التفاوت في المزايا والخصوصيات والأساليب ووجوه الحسن.

وهذا على أنواع:

١- تفاوت من حيث الكثرة والقلة.

(١) البرهان في علوم القرآن: ٤٦/٢-٤٧.

(٢) ينظر: إيضاح الإيضاح: ٢٤٤.

وهذا موجود في القرآن الكريم كما هو موجود في غيره، فبعض الآيات أكثر خصوصيات وأساليب من غيرها سواء أكان ذلك على مستوى الموضوع الواحد أم على غيره.

والقرآن يكرر القصص والموضوعات، فيوجز في موضع، ويطنب في آخر فتتكاثر الخصوصيات ووجوه الحسن، وهذا واضح معلوم.

٢- تفاوت من حيث نوع الأسلوب.

القرآن متنوع الأساليب، وقد يعبر عن المعنى الواحد مرة بطريق الإيجاز وأخرى بالإطناب، أو بالحقيقة وأخرى بالمجاز أو الكناية، أو بالجملة الاسمية وأخرى بالفعلية، وهكذا. وبعض العلماء يفاضلون بين الأساليب مطلقًا بغض النظر عن المقام، فيرون مثلاً أن الإيجاز أبلغ من الإطناب، وأن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الكناية أبلغ من التصريح.

٣- التفاوت من حيث جزالة الأسلوب وشدته أو لينه وسهولته.

وهذا حاصل في القرآن، فليس الأسلوب في الوعيد والتهديد والإنكار والترهيب كما في الوعد والترغيب، وليس هو في مخاطبة الجبابرة والمشركين كما هو في مخاطبة الرسول والمؤمنين، ومن ذلك ما يذكره بعض العلماء في الفرق بين الخطاب القرآني في مكة وخطابه في المدينة،كما قال ابن عثيمين(ت١٤٢١هـ): ((السور المكية تمتاز عن السور المدنية بقوة الأسلوب وجزالة اللفظ، بخلاف السور المدنية فإن أسلوبها ألين))[١]، وقال في تقريره لتفاضل القرآن: ((كذلك يتفاضل من حيث التأثير والقوة في الأسلوب، فإن من الآيات ما تجدها آية قصيرة، لكن فيها ردع قوي للقلب وموعظة، وتجد آية أخرى

(١) تفسير القرآن الكريم (سورة يس): ٣-٤.

أطول منها بكثير لكن لا تشتمل على ما تشتمل عليه الأولى، فمثلاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾...إلخ [البقرة: ٢٨٢]، هذه آية موضوعها سهل، والبحث فيها في معاملات تجري بين الناس وليس فيها ذاك التأثير الذي يؤثره مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فهذه تحمل معاني عظيمة، فيها زجر وموعظة وترغيب وترهيب، ليست كآية الدين مثلاً، مع أن آية الدين أطول منها))[١].

الأمر الثاني: التفاوت في مراعاة المقتضيات المناسبة للمقام.

والمقام أو ما يسمى بالحال أو السياق هو مجموعة الظروف والملابسات والعلاقات التي تحيط بالكلام. وهذه الأحوال تقتضي من المتكلم بعض الاعتبارات والخصوصيات في نظم الكلام، وهو ما يسمى: مقتضى الحال[٢]، والعرب تقول: لكل مقام مقال، قال السكاكي (ت٦٢٦هـ): ((لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة؛ فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل. وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب. وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. ثم إذا

---

(١) شرح العقيدة الواسطية: ١٦٤-١٦٥.

(٢) ينظر: مختصر السعد: ٣٧/١، وشرح عقود الجمان، للسيوطي: ٦، ومواهب الفتاح: ٣٧/١، وشرح عقود الجمان، للمرشدي: ٢٠/١.

شـرعت فـي الكـلام فلكـل كلمـة مـع صـاحبتها مقـام، ولكـل حـد ينتهـي إليـه الكـلام مقام))[1].

وهذا أمر نبه العلماء إليه المتكلم، وأكدوه وقرروه لبلاغة الكلام، ومن ذلك ما قاله بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) في صحيفته: ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[2]، وقال ابن وهب (ت ٣٣٥هـ): ((ومن الصواب أن يعرف أوقات الكلام وأوقات السكوت، وأقدار الألفاظ، وأقدار المعاني، ومراتب القول، ومراتب المستمعين له، وحقوق المجالس، وحقوق المخاطبات فيها، فيعطي كل شيء من ذلك حقه، ويضمه إلى شكله، ويأتيه في وقته، وبحسب ما يوجبه الرأي له))[3].

والناس يتفاوتون في معرفة الأحوال وقدرها؛فيتفاوتون في مراعاة مقتضاها.وهذا التفاوت موجود بين البلغاء، بل عند البليغ الواحد، قال ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) في سياق ما يحتاج إليه الشاعر: ((ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنًا من كان؛ ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا، وقد قيل: لكل مقام مقال))[4]، وقال السكاكي (ت٦٢٦هـ): ((ارتفاع شأن

---

(١) مفتاح العلوم: ١٦٨.

(٢) البيان والتبيين: ١/١٣٨.

(٣) البرهان في وجوه البيان: ٢٥٥-٢٥٦، وينظر: ١٩٤.

(٤) العمدة: ١/١٩٩.

الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه: مقتضى الحال))[1].

وإنما كان الناس يتفاوتون فيه لأن المتكلم مهما كانت مرتبته في البلاغة لا يستطيع أن يحيط بأحوال الكلام، وهو أمر لا يكون إلا لله عز وجل الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

ثانيًا: أي هذين الأمرين هو حقيقة البلاغة، التي حصل بها إعجاز القرآن؟ أهي في الأساليب ووجوه الحسن ووفرتها في الكلام؟ أم في استعمالها على ما يقتضيه المقام؟

الذي استقر عليه البلاغيون في حقيقة البلاغة وتعريفها هو الثاني، أنها مراعاة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[2]، وقال الشاطبي (ت٧٩٠هـ): ((علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال، حال الخِطاب من جهة نفس الخِطاب أو المخاطِب أو المخاطَب أو الجميع))[3].

وإذا كان مدار البلاغة على مراعاة مقتضيات الأحوال، ولا يدرك الأحوال جميعها بتمامها إلا الله عز وجل؛ كان القرآن الكريم معجزًا في بلاغتهالتي بلغت الغاية في مطابقة مقتضى الحال، قال ابن خلدون(ت٨٠٨هـ): ((إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع

---

(١) مفتاح العلوم: ١٦٨، وينظر: شروح التلخيص: ١/١٢٤.

(٢) ينظر في تعريف البلاغة: مفتاح العلوم: ١٦٨ و٤١٥ و٤٣٢، وشروح التلخيص: ١/١٢٢، ومعجم المصطلحات البلاغية: ١/٤٠٢، ومعجم البلاغة العربية: ٧٨.

(٣) الموافقات: ٤/١٤٦.

مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال))[1]؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يأتي كلامه على ما يقتضيه المقام من كل وجوهه إلا لله العليم القدير، قال الآقسرائي(قبل ٧٨٦هـ) في مرتبة الإعجاز البلاغي: ((هي التي لا يمكن للبشر أن يركبوا كلامًا فيها، وهي مرتبة البلاغة القرآنية، وذلك لأن العلم بجميع الأمور التي يطابق بها الكلام مقتضى الحال لا يمكن إلا لله تعالى))[2]، ولهذا قال السكاكي (ت٦٢٦هـ)في علم المعاني: ((المبنى علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام واحدًا فواحدًا كما ترى، وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت مفصلة؛ لا تتم الإحاطة به إلا لعلام الغيوب، ولا يدخل كنه بلاغة القرآن إلا تحت علمه الشامل))[3].

ولهذا فإن التحدي ليس مقصورًا على العرب وحدهم، بل هو لهم ولغيرهم، كما هو ظاهر قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

ثالثًا: إذا كان مدار البلاغة على مراعاة مقتضيات الأحوال، وكان التفاضل بين الناس في البلاغة يقع بسبب قصورهم في إدراك الأحوال؛ فإن القرآن العظيم لا يقع فيه التفاضل في بلاغته من هذه الناحية؛ لأن الله جل جلاله عليم خبير، ويقع كلامه تعالى على الغاية في مطابقة مقتضى الحال.

فلا يقال من جهة مراعاة مقتضى الحال: هذه الآية أبلغ من غيرها، ولكن هي بليغة في سياقها، وغيرها بليغة في سياقها.

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ٧٦٢/١.

(٢) إيضاح الإيضاح: ٢٤٢.

(٣) مفتاح العلوم: ٢٤٨.

وأما وجود الأساليب البلاغية من حيث الكثرة أو النوعية فليس مرجعًا للحكم بالأبلغية كما أنه ليس تعليلاً للإعجاز البلاغي؛ فكثرة الأساليب البلاغية في كلام ما ليس دليلاً على بلاغته، واستعمال أسلوب ما –مهما كان مفضلاً عند البلاغيين– في غير ما تقتضيه الحال ليس من البلاغة، كمن ينهج الأسلوب الجزل في مقام السهل، أو المجاز في مقام الحقيقة، أو الكناية في مقام التصريح، وهذا ما عليه البلاغيون سواء منهم من يفضل بعض الأساليب على بعض أم من لا يفضل.

ومثل هذا التحقيق جاء عن القاضي شمس الدين الخُوَيّي (ت٦٣٧هـ)، قال: ((إن من قال: إن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أبلغ من ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافرين. وذلك غير صحيح، بل ينبغي أن يقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ دعاء عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه؟ وكذلك في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها. فالعالم إذا نظر إلى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في باب الدعاء والخسران ونظر إلى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول: أحدهما أبلغ من الآخر. وهذا القيد يغفل عنه بعض من لا يكون عنده علم البيان))[1].

وقرر هذا القول ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)في ردّه على السيد الشريف (ت٨١٦هـ) في قوله بالتفاوت، قال: ((إنه لم يصب في قوله: مع كونها متفاوتة في طبقات البلاغة؛ لأن التفاوت في باب البلاغة إنما يكون بارتفاع شأن الكلام وانحطاطه فيها، وذلك بحسب مصادفته المقام بما يليق به من الاعتبارات التي يقتضيها، فما كان مصادفته إياه بالوجه

(١) عن: البرهان في علوم القرآن: ٤٣٩/١.

المذكور أتم فشأنه بالبلاغة أعلى. وهذا التفاوت لا يوجد في آيات القرآن المجيد، لأن مرجعه إلى القصور في المتكلم اقتداره على إحاطة جميع ما يليق بالمقام من الاعتبارات المناسبة له، أو على إتيانها بتمامها))[1].

وكذا قال ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ): ((حد الإعجاز مطابقة الكلام لجميع مقتضى الحال، وهو لا يقبل التفاوت، ويجوز مع ذلك أن يكون بعض الكلام المعجز مشتملاً على لطائف وخصوصيات تتعلق بوجوه الحسن، كالجناس والمبالغة، أو تتعلق بزيادة الفصاحة، أو بالتفنن))[2].

رابعًا: يجاب عما استدل به القائلون بالتفاضل بما يأتي:

الدليل الأول: أن التفاضل بين سور القرآن وآياته ثابت عن النبي ﷺ، وإذا ثبت من جهة مدلولاته وموضوعاته ومعانيه وأجر التلاوة، فلا مانع من القول بتفاضله من جهة البلاغة والإعجاز.

والجواب: أن الشيء قد يتفاضل من جهة، ولا يتفاضل من جهة أخرى، والمانع من التفاضل من جهة البلاغة ما سبق تحقيقه من أن مدار البلاغة والإعجاز على رعاية الكلام لمقتضى الحال، وتفاوته في القرآن ممتنع، لأنه قصور في المتكلم عن إدراك الأحوال ومقتضياتها، وذلك لا يكون إلا للبشر.

---

(١) رسالة في تحقيق أن القرآن معجز (مخطوطة): ص١٣- ١٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٦٣/١. وتعقبه الدكتور العسكر قائلاً: ((يلحظ أن قوله: "ويجوز مع ذلك أن يكون بعض الكلام المعجز مشتملاً على لطائف وخصوصيات" إلخ، يلزم عليه الدور، فيتعين أن يقال حينئذ: إن هذه الآية أبلغ من تلك لاشتمالها على لطائف وخصوصيات)). وهذا ليس بلازم، لأن مناط البلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، لا في مجرد وجود اللطائف والخصوصيات.

الدليل الثاني: إذا كان القرآن أفصح من التوراة والإنجيل والزبور، وكلها من كلام الله جل جلاله، فما المانع من أن يكون بعض كلامه في القرآن أفصح من بعض.

والجواب: أن القرآن نزل بلغة العرب على وجه التحدي والإعجاز، وبلاغته أهم وجوه الإعجاز، بخلاف الكتب الأخرى.

الدليل الثالث: القرآن الكريم نزل بلسان العرب، وكلامهم يتفاضل في البلاغة، فكذلك القرآن الكريم الذي نزل بلسانهم يتفاضل.

والجواب: أن القرآن الكريم وإن نزل بلسان العرب، لكن له طريقة في نظم القرآن تخالف طرائقهم، وهذا ظاهر لهم، وقد شهدوا به.

وليس كل ما في أساليب العرب موجود في القرآن، كما أن للقرآن مبتكرات لم تكن في أساليب العرب.

ولو صح هذا الدليل لصح القول بالصرفة، وأن عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن ليس لشيء في ذاته؛ لأن القرآن كلام العرب، وإنما لصرفهم عن معارضته.

ولصح أيضًا أن يقال: إن في القرآن المعجز في البلاغة وغير المعجز، بل فيه العالي والسافل؛ لأن العرب يتفاوتون في بلاغتهم بين هذا وذاك، وحاشا القرآن العظيم أن يكون فيه ما دون الإعجاز؛ لما مضى.

الدليل الرابع: الاختلاف بين الأسلوب المكي والمدني، فالأول يمتاز بالجزالة، والثاني باللين؛ لاختلاف المخاطبين في الإيمان والبلاغة.

والجواب: أن البلاغة ليست في جزالة اللفظ، كما أن لينه ليس ضعفًا في البلاغة، وإعطاء كل مقام حقه هو البلاغة؛ فاستعمال الجزالة في مقام اللين مما يخالف البلاغة،

والعرب البلغاء في أشعارهم وخطبهم تتفاوت أساليبهم جزالة وسهولة ولينًا بحسب أغراضهم.

وحُكم الشيخ ابن عثيمين بأن أهل الكتاب في المدينة ((ليس عندهم من البلاغة في اللغة العربية ما عند العرب)) فيه نظر، لأنهم عرب من قبائل العرب.

خامسًا: لعل حكم بعض العلماء بالأبلغية بين الآيات أو الأساليب القرآنية تسمُّح منهم، أو نظرًا إلى الآية أو الأسلوب من غير اعتبار للسياق. أو موازنة بين مقامين من حيث كثرة الخواص والمزايا، فبعض المقامات تتحمل خواص ومزايا أكثر من مقام آخر، فيُحكم للمقام الأكثر خواص بالأبلغية من هذه الناحية.

وقد يعبر بعضهم بالأبلغية ويريد المبالغة في التعبير عن المعنى حسب ما اقتضاه المقام، من مثل قول الجرجاني (ت٤٧١هـ)عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦-٧]: ((قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد لقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾. وقوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ تأكيد ثان أبلغ من الأول؛ لأن من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم يندر كان في غاية الجهل، وكان مطبوعًا على قلبه لا محالة))[1]. وقول الزمخشري(ت٥٣٨هـ) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ

(١) دلائل الإعجاز: ٢٢٨.

وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]: ((فإن قلت: أي التمثيلين أبلغ؟ قلت: الثاني، لأنه أدل على فرط الحيرة وشدّة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخر، وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ))[١].

ومن ذلك ما ذكره الرازي(ت٦٠٦هـ) في الموازنة بين قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١] وقوله: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١] من أن ما ينزل آخرًا لا بد وأن يكون أبلغ في التعبير عن المعنى الذي نزل من قبل؛ لأن المقصود منه زيادة التنبيه، وهذه الزيادة لا تحصل إلا إذا كانت أقوى[٢]، وبنحوه قال ملا حويش (ت١٣٩٨هـ) عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]: ((هذه الآية أبلغ من آية الكهف [١٠٨] الآتية، المتقدمة عليها في النزول؛ لأنها مكية وهذه مدنية... ولذلك كانت أبلغ من هذه في المعنى لما فيها من لفظ أبلغ في العدد والكمية، وهكذا دائمًا تكون الآية المتأخرة في النزول أبلغ بحكم التدريج))[٣].

سادسًا: القول بعدم التفاضل بلاغيًا هو الذي يتسق مع تعريف البلاغة، ويتسق مع القول بإحكام النظم القرآني على ما جاءت به النصوص القرآنية: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس:١] ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [النساء:٨٢]، والله أعلم.

* * *

(١) الكشاف: ٢٠١/١ (البقرة: ١٩).

(٢) تفسير الفخر الرازي: ٧٢/٣٢.

(٣) بيان المعاني: ٤٨٩/٣، و٢٠٩/٤.

الخاتمة

تناول البحث خمس قضايا في ضوء التأصيل لإحكام النظم القرآني باعتباره أساسًا منهجيًا لدراسة بلاغة القرآن الكريم، وهذه القضايا هي:

١- تحليل البلاغة القرآنية في ضوء السياق الكلي للنظم.

٢- دراسة تناسب النظم القرآني حسب ترتيب النزول.

٣- النظم القرآني وفجوات النص.

٤- موقع اسم السورة من النظم القرآني.

٥- التفاضل في بلاغة النظم القرآني.

ومن النتائج التي توصل إليها بعد تأصيلٍ وتقويمٍ ومناقشةٍ ونقدٍ ما يأتي:

١- أظهرت دراسات التناسب نضجًا ظاهرًا في التناول الكلي (النصّي) لنظم السورة، استوعب جميع أجزائها في ضوء مقاصد الخطاب وسياق النظم.وتعد هذه الدراسات سابقة للدراسات النصية الحديثة في التنظير والتطبيق.

٢- تطبيق بعض معايير الدراسات النصية الحديثة على القرآن العظيم فيه إشكالات منهجية مع خصوصية النظم القرآني وقدسيته، كما في القبول والتناص مثلاً.

٣- يترتب على وحدة النظم القرآني وتعالق بعضه ببعض أن تحليل أي تعبير منه وتوجيه أساليبه يكون في سياق النظم الكلي للمقطع وللسورة، ولا يكتفى بالنظر إلى جزء مقتطع من النظم دون سياقه الكلي.

٤- الدراسات القرآنية والبلاغية التي تناولت التناسب القرآني والوحدة الموضوعية للسورة تقرر بعد اختبارٍوتطبيقٍ على سور القرآن وخاصة الطوال منها أن لكل

سورة مقصدًا ينظم آياتها وفصولها وقصصها وجميع أجزائها، حتى تكون موضوعاتها متسقة، وألفاظها وتراكيبها منسجمة.

٥- السياق اللغوي (النصّي) مع أهميته لا يكفي في تحليل بلاغة النظم القرآني وبيان دلالاته، فثمة مرجعيات أخرى معتبرة، كالأثر وأسباب النزول وأحواله وإجماع المفسرين من السلف.

٦- إعادة ترتيب الآيات أو السور حسب نزولها ينقض القول بالتناسب والترابط اللفظي والمعنوي بين آيات القرآن، وكذلك بين سوره.ولا مانع من وجود تناسب بين بعض السور التي صح ترتيب نزولها، أو التي يوافق ترتيب نزولها ترتيب المصحف، أما أن يكون ذلك ممكنًا في جميع السور فلا؛ لأن الروايات التي جاءت بترتيب النزول لا يوثق بصحتها، وهي مختلفة فيما بينها، وبعضها مخالف لأحاديث صحيحة.

٧- إسقاط مقولة "فجوات النص" كما هي عند اتجاهات الظاهراتية والتلقي والتفكيكية على النظم القرآني نقض لإحكامه وإبطال لدلالاته ومقاصده؛ لأن النص القرآني بهذا المنطق نص مفكك غير متماسك ولا مترابط ولا كامل، والقارئ يستدرك عليه بملء فراغاته؛ ليرممه ويكمله ويحكم نظمه، وبذلك ينتقل القرآن من كونه نظمًا ربانيًا إلى كونه نصًا منتجًا من قارئه، أو يشترك الرب ﷻ مع القارئ في تأليفه وإنتاج دلالاته!

٨- أسماء السور ليست من القرآن؛ فلا يتجه نظر البلاغي إلى تحليل اسم السورة باعتباره مفردة قرآنية وجزءًا من بنية السورة ونظمها، ولا باعتباره النواة التي سيتولد منها الخطاب، ولا باعتباره وجهًا من وجوه الإعجاز.أما دراسة الأسماء

دراسة مستقلة عن نظم السور وتحليل بنيتها ودلالتها فإنه لا يخلو من فائدة، لكنه لا يعد من دراسة بنية النظم القرآني.

٩- إذا كان مدار البلاغة على مراعاة مقتضيات الأحوال، وكان التفاضل بين الناس في البلاغة يقع بسبب قصورهم في إدراك الأحوال؛ فإن القرآن العظيم لا يقع فيه التفاضل في بلاغته من هذه الناحية؛ لأن الله جل جلاله عليم خبير، ويقع كلامه تعالى على الغاية في مطابقة مقتضى الحال؛ فلا يقال من جهة مراعاة مقتضى الحال: هذه الآية أبلغ من غيرها، ولكن هي بليغة في سياقها، وغيرها بليغة في سياقها. وكثرة الأساليب البلاغية في كلام ما ليستدليلاً على بلاغته؛فلا تعدمرجعًا للحكم بالأبلغية لآية على آية، ولا يعلل بها للإعجاز البلاغي.والقول بعدم التفاضل بلاغيًا هو الذي يتسق مع تعريف البلاغة، ويتسق مع القول بإحكام النظم القرآني.

١٠- لعل حكم بعض العلماء بالأبلغية بين الآيات أو الأساليب القرآنية تسمُّح منهم، أو نظرًا إلى الآية أو الأسلوب من غير اعتبار للسياق. أو موازنة بين مقامين من حيث كثرة الخواص والمزايا، فبعض المقامات تتحمل خواص ومزايا أكثر من مقام آخر، فيُحكم للمقام الأكثر خواص بالأبلغية من هذه الناحية.وقد يعبر بعضهم بالأبلغية ويريد المبالغة في التعبير عن المعنى حسب ما اقتضاه المقام.

ويوصي الباحث بعدُ بما يأتي:

١- الحذر من الاستعجال في تطبيق المناهج النصية الحديثة على النظم القرآني الكريم، لما تحويه تلك المناهج من إشكالات منهجية تتعارض مع خصوصية النظم القرآني وقدسيته.

٢- تقويم الدراسات النصيّة الحديثة التي طبقت مناهجها على النظم القرآني؛ لنقدها وبيان إشكالاتها، وللنظر فيما يمكن للمنهج البلاغي أن يستفيده من أدواتها.

٣- بذل المزيد من الدراسات المعمقة لتطوير المنهج البلاغي في دراسة السورة القرآنية دراسة كليّة (نصيّة)، بالإفادة من المنجزات الواسعة والعميقة للدراسات التناسبية، ومن آليات الدراسات النصيّة الحديثة التي لا تتعارض مع النظم القرآني.

٤- تحوي جملة من كتب التفسير التي عنيت بالبلاغة وكذلك كتب الإعجاز والبلاغة موازنات بلاغية متنوعة بين الآيات القرآنية، أو بينها وغيرها من الأقوال. وتعتبر مادة ثرية للباحثين للنظر في مناهج العلماء في الموازنات ودوافعها وأنواعها ومعاييرها وغير ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

ثبت المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن،السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢- آراءالمستشرقينحولالقرآنالكريم وتفسيره، د.عمررضوان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣- أسماء السور في القرآن الكريم: مقاربة لسانية سيميائية، سليمة جلال، رسالة ماجستير في قسم اللغة وآدابها بجامعة الحاج لخضر بباتنة في الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٤- أسماء سور القرآن وفضائلها، د.منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥- أسماء سور القرآن، مقالة في موقع الدكتور خالد مكاوي: http://dkhaledmkawy.weebly.com/index.html.

٦- إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر، د.مرزوق العمري، دار الإيمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٧- إعادة ترتيب سور القرآن الكريم جحود صريح بتنجيمه وبتوقيف ترتيبه، مقال لمحمد شركي، موقع http://www.oujdacity.net/national-article-٢٣٠١٥-ar/.

٨- إعجازالقرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

٩- الأمثال القرآنية: دراسة في معايير النصية ومقاصد الاتصال، د. فتحي اللقاني، دار المحدثين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٠- الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د.محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

١٢- إيضاح الإيضاح، جمال الدين الآقسرائي، تحقيق: ميلاد القذافي، دار الشعب، مصراته ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

١٣- البحر المحيط (تفسير)، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق: د.حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.

١٥- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٦- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تحقيق: د. أحمد مطلوب ودة. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

١٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،الفيروزأبادي، تحقيق: محمد النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

١٨- بغيةالإيضاح، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

١٩- البلاغة بين عهدين، د. محمد نايل أحمد، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٢٠- بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد سلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

٢١- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش العاني، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعةالأولى، ١٣٨٢هـ.

٢٢- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، تحقيق: د.غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٣- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي،تحقيق: عبد الستار فراج وآخرين، إصدار وزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، من١٣٨٥-١٤٢٢هـ.

٢٥- تاريخ ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ابن خلدون، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ.

٢٦- تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة النميري، تحقيق: فهيم شلتوت، د.ط.

٢٧- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٢٨- التحبير في علم التفسير، السيوطي، تحقيق: د.فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٩- ترتيب سور القرآن، د. طه عابدين طه، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد (٩)، السنة (٥ و٦).

٣٠- ترتيب نزول القرآن: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد (١٦)، ١٤١٩هـ.

٣١- تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، د.طه محمد فارس، دار الفتح، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣٢- التفاوت البلاغي بين آي القرآن،د. عبدالمحسن لعسكر، ضمن بحوث ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٨هـ.

٣٣- التفسير البياني، عائشة عبدالرحمن "بنت الشاطئ"، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٣٤- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣٥- التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٣٦- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣٧- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٨- تفسير القرآن الكريم (سورة يس)، محمد العثيمين، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٩- التفسير حسب ترتيب النزول (مقالة في موقع د.عبدالرحمن الشهري على الإنترنت): http://amshehri.com/.

٤٠- التفكيك منهج خطير في التفسير، على الرابط:

http://www.alukah.net/literature_language/٠/٥٢١٧٩/#_ftn١.

٤١- التناصف بالقرآن، د.هادية السالمي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤٢- التناص: النظرية والممارسة، للدكتور مصطفى بيومي، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٤٣- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والنشر.

٤٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق: د.عبد الله التركي وآخرين، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٥- الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، دار الكتب المصرية،القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٤٦- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: د.مروان العطيَّة ود.محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٧- الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية)، سعيد توفيق، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٨- الخطاب القرآني ومناهج التأويل، د.عبدالرحمن بودراع، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط،الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٤٩- الخطاب والتأويل، د.نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.

٥٠- الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، ابن أبي الإصبع، تحقيق: حفني شرف، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥١- الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس، ابن عبدالسلام الناصري، تحقيق: د. طه فارس، د.ط، ١٤٣٤هـ.

٥٢- دراسات في القرآن: تفكيك النص، تيسير فارس العجارمة، دار النشر البريطانية "إي-كتب"، ٢٠١١م: http://www.e-kutub.com/index.php/٢٠١٢-١١-٢٠-٠٠-١٤-٥٤/٢٠٦ ١٧-٣١-١٦-٢٨-١١-٢٠١٢.

٥٣- دراسات في النظم والتشريعات الإسلامية، محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥٤- درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، تحقيق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٥- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٥٦- دلائل النظام، عبدالحميد الفراهي، المطبعة الحميدية، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

٥٧- دليل الناقد الأدبي، د.ميجان الرويلي ود.سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.

٥٨- رسالة في تحقيق أن القرآن معجز (مخطوطة)، ابن كمال باشا، نسخة مصورة من مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض.

٥٩- رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف، غانم قدوري الحمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد العاشر، السنة الخامسة والسادسة.

٦٠- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، تحقيق: محمد صفا حقي وآخرين، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٦١- سحر البلاغة وسر البراعة، الثعالبي، تحقيق: عبدالسلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٦٢- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

٦٤- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٥- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

٦٦- السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، زيد عمر عبدالله العيص، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ١٤٢٢هـ.

٦٧- السيميوطيقا والعنونة، د. جميل حمداوي، موقع دروب

.http://www.doroob.com/?p=٣٨٠٦

٦٨- شرح العقيدة الواسطية، محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ.

٦٩- شرح عقود الجمان، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.

٧٠- شرح عقود الجمان، المرشدي، الطبعة الثانية، د.ط، ١٣٧٤هـ.

٧١- شرح مقدمة التسهيل في علوم التنزيل، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٧٢- شروح التلخيص، دار السرور، بيروت، د.ت.

٧٣- الشعرية في النقد العربي الحديث، حامد الرواشدة، رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٦م.

٧٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفىﷺ، القاضي عياض، عناية: هيثم الطعيمي ونجيب ماجدي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٥- صحيح ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٦- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن النسخة السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٧- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، تركيا، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

٧٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مراجعة وضبط محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٩- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبدالحق بلعابد، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٨٠- علم لغة النص، د. سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٨١- علم مقاصد السور، د. محمد الربيعة، جامعة القصيم، ١٤٢٣هـ.

٨٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

٨٣- العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٨٤- العين،الخليل بن أحمد، تحقيق: المخزومي والسامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م.

٨٥- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

٨٦- فراغات النص القرآني من يملؤها؟ وكيف؟، غالب حسن الشابندر، موقع إيلاف بتاريخ (٢٠٠٩/٣/١٠م):

http://www.elaph.com/Web/ElaphWriter/٢٠٠٩/٣/٤١٦٨٣٠.htm

٨٧- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٤١٨هـ.

٨٨- فضائل القرآن، ابن الضريس البجلي، تحقيق: عروة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٩- فعل القراءة، فولفغانغ إيزر، ترجمة: د.حميد لحمداني ود. الجلالي الكدية، مكتبة المناهل، د.ت.

٩٠- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، لمحمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩م.

٩١- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٩٢- في بلاغة التناسب القرآني، ضمن بحوث ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٨هـ.

٩٣- القارئ في الحكاية، إمبرتو إيكو، ترجمة: إنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩٤- القراءات المعاصرة والفقه الإسلامي، عبدالولي الشلفي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٩٥- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٩٦- القرآن والكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د.موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

٩٧- القصدية في الدرس البلاغي للنظم القرآني، د. يوسف العليوي، مجلة العلوم العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد التاسع والثلاثون، ربيع الآخر ١٤٣٧هـ.

٩٨- قضية التلقي في النقد العربي القديم، د.فاطمة البريكي، دار العالم العربي، دبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٩٩- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

١٠٠- كتاب المصاحف، ابن أبي داود السجستاني، تحقيق: محب الدين واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

١٠١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠٢- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٠٣- ما قاعدة القرآن؟، ميشيل كويبرس، مقالة في موقع الواحة:

.http://www.oasiscenter.eu/ar

١٠٤- مباحث الإعجاز البلاغي للقرآن في كتب دلائل النبوة، منصور السحيباني، رسالة ماجستير في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العام الجامعي ١٤٢٩-١٤٣٠هـ.

١٠٥- مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

١٠٦- المتلقي في الخطاب القرآني، حكيمة بوفرومة، رسالة دكتوراه بقسم الأدب العربي في جامعة مولود معمري بالجزائر، عام ٢٠١٠م.

١٠٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

١٠٨- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٠٩- مختصر المعاني،سعد الدين التفتازاني، ضمن شروح التلخيص= شروح التلخيص.

١١٠- المرايا المحدبة، د.عبدالعزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

١١١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم، دار المعرفة، بيروت.

١١٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١١٣- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١٤- المصباح في شرح المفتاح، السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: يوكسل جليك، رسالة دكتوراه بقسم اللغة العربية والبلاغة في جامعة مرمرة بتركيا، عام ٢٠٠٩م.

١١٥- المطول في شرح التلخيص، سعد الدين التفتازاني، نشر المكتبة الأزهرية للتراث مصورة عن طبعة مطبعة أحمد كامل/١٣٣٠هـ.

١١٦- معاني القراءات، الأزهري، تحقيق: د.درويش ود.القوزي، جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٧- المعتمد في أصول الدين، القاضي أبو يعلى الحنبلي، تحقيق: د. وديع حداد، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م.

١١٨- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

١١٩- معجم المصطلحات البلاغية، د.أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ.

١٢٠- معهود العرب في الخطاب وإشكالية قراءة النص الشرعي، د.محمد الخطيب، بحث محكم ضمن: مجلة الترتيل، إصدار مركز الدراسات القرآنية بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، العدد الثاني، ذو القعدة ١٤٣٥هـ.

١٢١- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، زين الدين العراقي، طبع بهامش إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٢- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٢٣- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢٤- مقولات نظرية التلقي، د. محمد مسالتي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، من إصدار مركز جيل البحث العلمي، لبنان، : العدد الرابع، ديسمبر ٢٠١٤م.

١٢٥- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: د.محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت.

١٢٦- المناهج الحديثة في الدرس القرآني، مجموعة بحوث لمؤلفين، مدارك، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٢٧- مناهج النقد الأدبي الحديث، د.وليد قصاب،دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٢٨- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

١٢٩- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. سامر شواني، دار الملتقى، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٣٠- الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣١- مواهب الفتاح، ابن يعقوب المغربي، ضمن شروح التلخيص= شروح التلخيص.

١٣٢- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ابن العربي، تحقيق: د.عبدالكبير المدغري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

١٣٣- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

١٣٤- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د.قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٣٥- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٦- نظرة جديدة في نظم القرآن، ميشيل كويبرس، مقالة منشورة في موقع معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان:

.http://www.ideo-cairo.org/IMG/pdf/rhetorique_maida_ar.pdf

١٣٧- النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٣٨- نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر (قراءة الآخر / قراءة الأنا)، حسن البنا عزالدين، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٣٩- نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل والنقد، أحمد الودرني، مركز النشر العالمي، تونس، ٢٠٠٧م.

١٤٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصورًا عن نسخة دائرة المعارف العثمانية بالهند.

١٤١- نقدالنص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.

١٤٢- نكت القرآن، الحافظ الكرجي القصاب، تحقيق: د. غازي التويجري، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٤٣- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، كلية الدراسات والبحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٤٤- الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية، سامي العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٤٥- الوحدة القرآنية: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد خوجة، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٤٦- وحدة النسق في السورة القرآنية، رشيد الحمداوي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية،جدة، العدد الثالث، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ.

١٤٧- الوحي الحقيقة التاريخ (نحو قراءة جديدة للقرآن)، مجلة الثقافة الجديدة، السنة السادسة، يناير١٩٨٣م: ع٢٦-٢٧.

١٤٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

* * *

145. Tabaanah, B. (1418). Mu`jam al-balaaghah Al-Arabiyyah (4th ed.). Jeddah: Daar Al-Manaarah.
146. Taha, T. (n.d.). Tarteeb suwar Al-Quran. Majallat Al-BuHooth wa Al-Diraasaat Al-Quraniyyah, (9).
147. Tarteeb nuzool Al-Quran al-kareem. (1419). Majallat Kulliyat Al-Diraasaat Al-Islaamiyyah wa Al-Arabiyyah, (16).
148. Tawfeeq, S. (1412). Al-Khibrah al-jamaaliyyah: Diraasah fi falsafat al-jamaal al-zhaahiraatiyyah. Beirut:Al-Mu'assasah Al-Jaami`iyyah Li Al-Diraasaat.

* * *

131. Kuipers, M. (n.d.). Ma qaa`idat Al-Quran?Retrived from
132. Kuipers, M. (n.d.). Nazhrah jadeedah fi nazhm Al-Quran. Dominican Institute for Oriental Studies. Retrived from
133. Makkaawi, Kh. (n.d.). Asmaa' suwar Al-Quran. Retrived from
134. Masaalti, M. (2014). Maqoolaat nazhariyyat al-talaqi. Majallat Jeel Al-Diraasaat Al-Adabiyyah wa Al-Fikriyyah, (4).
135. MaTloob, A. (1403). Mu`jam al-muSTalaHaat al-balaaghiyyah. MaTboo`aat Al-Mujamma` Al-`Ilmi Al-Iraaqi.
136. Muslim, M. (1421). MabaaHith fi al-tafseer al-mawDHoo`i (3rd ed.). Damascus: Daar Al-Qalam.
137. Muslim. (1374). SaHeeH Muslim. M. Abdulaaqi (Ed.). Turkey: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.
138. Qaasim, A. (1416). Majmoo` fataawa Shaykh Al-Islam Ibn Taymiyyah. Madinah, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
139. QaSSaab, W. (1428). Manaahij al-naqd Al-Adabi al-Hadeeth. Damascus: Daar Al-Fikr.
140. RiDHwaan, U. (1413). Aaraa' al-mustashriqeen Hawl Al-Quran al-kareem wa tafseeruh. Riyadh:Daar Taybah.
141. Seldon, R. (1998). Al-Nazhariyyah al-adabiyyah al-mu`aaSirah. J. ASfoor (Trans.). Cairo: Daar Qibaa'.
142. Sharki, M. (n.d.). I`aadat tarteeb suwar Al-Quran a-kareem juHood SareeH bitanjeemih wa bitawqeef tarteebih. Retrived from
143. Shawaani, S. (1430). Manhaj al-tafseer al-mawDHoo`i li Al-Quran al-kareem. Aleppo: Daar Al-Multaqa.
144. ShurooH al-talkheeS. (n.d.). Beirut: Daar Al-Suroor.

120. Ibn Hanbal, A. (1416). Musnad Al-Imaam AHmad Ibn Hanbal. Sh. Arna'ooT, et al. (Eds.). Beirut: Mu'assassat Al-Risaalah.
121. Ibn Hibbaan. (1408). SaHeeH Ibn Hibbaan: Al-IHsaan fi taqreeb SaHeeH Ibn Hibbaan. Sh. A-Arn'ooT (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
122. Ibn Khaldoon. (1421). Taareekh Ibn Khaldoon "Al-`Ibar wa deewaan al-mubtada' wa al-khabar fi ayyaam Al-Arab wa Al-`Ajam wa Al-Barbar wa man `aaSarahum min dhawi al-sha'n al-akbar". Kh. ShaHaadah & S. Zakkaar (Eds.). Beirut: Daar Al-Fikr.
123. Ibn Majah. (n.d.). Sunan Ibn Majah. M. Abdulbaaqi (Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-`Ilmiyyah.
124. Ibn Manzhoor. (n.d.).Lisaan Al-Arab. Beirut: Daar Saadir.
125. Ibni Katheer. (1418).Tafseer Al-Quran al-azheem. S. Al-Salaamah (Ed.). Riyadh: Daar Taybah.
126. Iser, W. (n.d.). The act of reading. H. LaHmadaani & A. Al-Kudyah (Trans.). Maktabat Al-Manaahil.
127. Izz Al-Deen, H. (2008). Nazhariyyat al-talaqqi wa taTbeeqaatuhaa fi al-naqd al-adabi Al-Arabi al-mu`aaSir (Qiraa'at al-aakhar/ qiraa'at al-anaa). Cairo: General Organization for Culture Palaces.
128. Jalaal, S. (2008). Asmaa' al-suwar fi Al-Quran al-kareem: Muqaarabah lisaaniyyah seemaya'iyyah (Master's thesis). University of Batna, Algeria.
129. Khalafallah, M. (1977). Diraasaat fi al-nuzhum wa al-tashree`aat Al-Islaamiyyah. Cairo: Maktabat Al-Anjloo Al-MiSriyyah.
130. Khojah, M. (1431). Al-WiHdah Al-Quraniyyah: Diraasah taHleeliyyah muqaaranah. Riyadh: Daar Konooz Ishbeelyah.

111. Faaris, T. (1432). Tafaseer Al-Quran al-kareem Hasab tarteeb al-nuzool. Daar Al-FatH.
112. Fi balaaghat al-tanaasub Al-Qurani. (1438). Nadwat Manaahij Al-BaHth Fi Balaghat Al-Quran Al-Kareem. Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh.
113. Hamdawi, J. (n.d.). Al-SeemyooTeeqaa wa al-`anwanah. Retrived from http://www.doroob.com/?p=3806
114. Hammoodah, A. (1998). Al-Maraayaa al-muHaddabah. Kuwait: `Aalam Al-Ma`rifah.
115. Harb, A. (2008). Naqd al-naSS (5th ed.). Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.
http://dkhaledmkawy.weebly.com/index.html.
http://www.e-kutub.com/index.php/2012-11-20-00-14-54/206-2012-11-28-16-31-17
http://www.elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/3/416830.htm
http://www.ideo-cairo.org/IMG/pdf/rhetorique_maida_ar.pdf.
http://www.oasiscenter.eu/ar.
http://www.oujdacity.net/national-article-23015-ar/.
116. Ibn Abi Al-Isba`. (1960). Al-KhawaaTir al-sawaaniH fi asraar al-fawaatiH. H. Sharaf (Ed.). Cairo: Daar NahDHat MiSr.
117. Ibn Abi Al-ISba`. Badee` Al-Quran. H. Sharaf (Ed.). Egypt: NahDHat MaSr.
118. Ibn Al-Arabi. (n.d.). Al-Naasikh wa al-mansookh fi Al-Quran al-kareem. A. Al-Madghari (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Thaqaafah Al-Deeniyyah.
119. Ibn Faaris. (1411). Maqaayees al-lughah. A. Haaroon (Ed.). Beirut: Daar Al-Jeel.

98. Arkoon, M. (1999). Al-Fikr al-uSooli wa istiHaalat al-ta'Seel. H. SaaliH (Trans.). Beirut: Daar Al-Saaqi.

99. Arkoon, M. (2005). Al-Quran min al-tafseer al-mawrooth ila taHleel al-khiTaab al-deeni (2nd ed.). H. SaaliH (Trans.). Beirut: Daar Al-Talee`ah.

100. Ashoor, A. (1984). Tafseer al-taHṛeer wa al-tanweer. Tunisia: Al-Daar Al-Toonisiyyah.

101. Bal`aabid, A. (1429). `Atabaat (Girard Janet min al-naSS ila al-manaaS). Beirut: Daar Al-Arabiyyah li Al-`Uloom.

102. Basha, I. (n.d.). Risaalah fi taHqeeq anna Al-Quran mu`jiz (MakhTooTah). King Saud University, Riyadh.

103. Bayoomi, M. (1431). Al-TanaaSS: Al-Nazhariyyah wa al-mumaarasa. Riyadh: Al-Naadi Al-Adabi.

104. Beaugrande, R. (1418). Al-NaSS wa al-khiTaab wa al-ijraa'. T. Hassaan (Trans.). Cairo: `Aalam Al-Kutub.

105. Bodraa`, A. (1435). Al-KhiTaab al-Quraani wa manaahij al-ta'weel. Rabat: Al-RaabiTah Al-MuHammadiyyah Li Al-`Ulamaa'.

106. Bofaroomah, H. (2010). Al-Mutalaqqi fi al-khiTaab Al-Qurani (Doctoral dissertation). Mouloud Mammeri University, Algeria

107. Bucaille, M. (2004). Al-Quran Al-Kareem wa Al-Tawraat wa Al-Injeel wa al-`ilm (2nd ed.). Cairo: Maktabat Madbooli.

108. BuHayri, S. (1997). `Ilm lughat al-naSS. Al-Sharikah Al-MiSriyyah Al-`Aalamiyyah.

109. Darwazah, M. (1383). Al-Tafseer al-Hadeeth. Cairo: Daar IHyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah.

110. Eco, U. (1996). Al-Qaari' fi al-Hikaayah. A. Abu Zaid (Trans.). Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.

87. Al-Ulaywi, Y. (1437). Al-QaSdiyyah fi al-dars al-balaaghi li al-nazhm Al-Qurani. Majallat Al-`Uloom Al-`Arabiyyah Bi Jaami`at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Al-Islaamiyyah, (39).

88. Al-Umari, M. (1433). Ishkaaliyyat taarikhiyyat al-naSS al-deeni fi al-khiTaab al-Hadaathi Al-Arabi al-mu`aaSir. Rabat: Daar Al-Ieemaan.

89. Al-Uthaymeen, M. (1419). SharH al-`aqeedah al-waaSiTiyyah (5th ed.). S. Al-Sumayl (Ed.). Riyadh, Daar Ibn Al-Jawzi.

90. Al-Uthaymeen, M. (1424). Tafseer Al-Quran al-kareem (Soorat Yaaseen). Riyadh: Daar Al-Thurayyaa.

91. Al-Wadarni, A. (2007). Nazhariyyat al-ma`na bayn al-tawSeef wa al-ta`deel wa al-naqd. Tunisia: Markaz Al-Nashr Al-`aalami.

92. Al-WaHi al-Haqeeqah al-taareekh (NaHwa qiraa'h jadeedah li Al-Quran). (1983). Majallat Al-Thaqaafah Al-Jadeedah, (26-27).

93. Al-Zamakhshari. (1418). Al-Kashaaf `an Haqaa'iq ghawaamiDH al-tanzeel wa `uyoon al-aqaaweel fi wujooh al-ta'weel. A. Abdulmawjood, et al. (Eds.). Riyadh: Obeikan Bookstore.

94. Al-Zarkashi. (1404). Al-Burhaan fi `uloom Al-Quran (3rd ed.). M. Ibraaheem (Ed.). Maktabat Daar Al-Turaath.

95. Al-Zubaydi, M. (1385). Taaj al-`aroos min jawaahir al-qaamoos. A. Farraaj, et al. (Eds.). Kuwait: Ministry of Information and National Council for Culture, Arts & Letters.

96. Arkoon, M. (1989). Al-Fikr Al-Islaami naqd wa ijtihaad. H. SaaliH (Trans.). Algeria: Al-Mu'assassah Al-WaTaniyyah Li Al-Kitaab.

97. Arkoon, M. (1996). Taareekhiyyat al-fikr Al-Arabi Al-Islaami (2nd ed.). H. Saalih (Trans.). Beirut: Markaz Al-Inmaa' Al-Qawmi.

74. Al-ShaaTibi, A. (1417). Al-Muwaafaqaat. M. Al-Salmaan (Ed.). Khobar: Daar Ibn `Affaan.

75. Al-Shihri, A. (n.d.). Al-Tafseer Hasab tarteeb al-nuzool. Retrived from http://amshehri.com./

76. Al-SuHaybaani, M. (1430). MabaaHith al-i`jaaz al-balaaghi li Al-Quran fi kutub dalaa'il al-nubuwwah (Master's thesis). Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh

77. Al-SuyooiTi. (n.d.). SharH `uqood al-jumaan. Daar Al-Fikr.

78. Al-SuyooTi. (1402). Al-TaHbeer fi `ilm al-tafseer. F. Fareed (Ed.). Riyadh: Daar Al-`Uloom.

79. Al-SuyooTi. (1408). Al-Itqaan fi `uloom Al-Quran. M. Ibraaheem (Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-`ASriyyah.

80. Al-Tabari. (1422).Jaami` al-bayaan `an ta'weel aay Al-Quran. A. Al-Turki, et al. (Eds.). Cairo: Daar Hajr.

81. Al-Tafkeek manhaj khaTeer fi al-tafseer. (n.d.). Retrived from http://www.alukah.net/literature_language/0/52179/#_ftn1

82. Al-Taftaazaani, S. (1330). Al-MuTawwal fi sharH al-talkheeS. Al-Maktabah Al-Az-hariyyah Li Al-Turaath.

83. Al-Taftaazaani, S. (n.d.). MukhtaSar al-ma`aani. (n.p.).

84. Al-Tayyaar, M. (1431). SharH muqaddimat al-tas-heel fi `uloom al-tanzeel. Dammam: Daar Ibn Al-Jawzi.

85. Al-Tha`aalbi. (n.d.). SiHr al-balaaghah wa sirr al-baraa`ah. A. Al-Hoofi (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-`Ilmiyyah.

86. Al-Tirmidhi. (1398). Sunan Al-Tirmidhi (2nd ed.). A. Shaakir (Ed.). Egypt: MuSTafa Al-Baabi Al-Halabi.

61. Al-Qayrawaani, I. (1410). Al-`Umdah fi maHaasin al-shi`r wa aadabuh (5th ed.). M. AbdulHameed (Ed.). Beirut: Daar Al-Jeel.
62. Al-QurTubi. (1384). Al-Jaami` li aHkaam Al-Quran (2nd ed.). Cairo: Daar Al-Kutub Al-MaSriyyah.
63. Al-Raazi, F. (1401). Al-Tafseer al-kabeer wa mafaateeH al-ghayb. Beirut: Daar Al-Fikr.
64. Al-Rabee`ah, M. (1423). `Ilm maqaaSid al-suwar. Qassim University.
65. Al-Rawaashdah, H. (2006). Al-Shi`riyyah fI al-naqd Al-Arabi al-Hadeeth (Doctoral dissertation). Mutah University,Jordan.
66. Al-Raysooni, Q. (1431). Al-NaSS Al-Qurani min tahaafut al-qurraa' ila ufuq al-tadabbur. Morocco: Ministry of Endowments & Islamic Affairs.
67. Al-Ruwayli, M., &Al-Baaz`i, S. (2002). Daleel al-naaqid al-adabi (3rd ed.). Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.
68. Al-Sa`eedi, A. (1420). Bughyat al-ieeDHaaH. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.
69. Al-Saalmi, H. (2014). Al-TanaaSS fi Al-Quran. Jordan: `Aalam Al-Kutub Al-Hadeeth.
70. Al-Sajistaani, I. (1423). Kitaab al-maSaaHif (2nd ed.). M. Waa`izh (Ed.). Beirut: Daar Al-Bashaa'ir Al-Islaamiyyah.
71. Al-Sakaaki. (1407).MuftaaH al-`uloom (2nd ed.). N. Zarzoor (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
72. Al-Sakhaawi, I. (1418). Jamaal al-Qurraa' wa kamaal al-iqraa'. M. Al-ATiyyah & M. Kharaabah (Eds.). Damascus/Beirut: Daar Al-Ma'moon li Al-Turaath.
73. Al-Shaabandar, Gh. (2009). Faraaghaat al-naSS Al-Qurani man yamla'uha? wa kayf? Retrived from

48. Al-Jazzaar, M. (1998). Al-`Unwaan wa SeemyooTeeqa al-ittiSaal al-adabi. General Egyptian Book Organization.
49. Al-Kaatib, I. (1387). Al-Burhaan fi wujooh al-bayaan. A. MaTloob & Kh. Al-Hudaythi (Eds.). Baghdad: MaTba`at Al-`Aani.
50. Al-Khafaaji, I. (1414). Sirr al-faSaaHah (2nd ed.). A. Foodah (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaanji.
51. Al-KhaTeeb, M. (1435). Ma`hood Al-Arab fi al-khiTaab wa ishkaaliyyat qiraa'at al-naSS al-shar`i. Majallat Al-Tarteel, (2).
52. Al-KhaTTaabi. (n.d.). Bayaan i`jaaz Al-Quran (4th ed.). M. Khalafallah & M. Salaam (Eds.). Cairo: Daar Al-Ma`aarif.
53. Al-Khooli, A. (1995). Manaahij tajdeed fi al-naHw wa al-balaaghah wa al-tafseer wa al-adab. General Egyptian Book Organization.
54. Al-Laqaani, F. (1429). Al-Amthaal Al-Quraniyyah: Diraasah fi ma`aayeer al-naSSiyyah wa maqaaSid al-ittiSaal. Cairo: Daar Al-MuHadditheen.
55. Al-Maghrabi, I. (n.d.). Mawaahib Al-FattaaH. (n.p.).
56. Al-Manaahij al-Hadeethah fi al-dars Al-Qurani. (2011). Beirut: Madaarik.
57. Al-Murshidi. (1374). SharH uqood al-jumaan (2nd ed.). (n.p.).
58. Al-NaaSiri, I. (1434). Al-Durr al-nafees fi tafseer Al-Quran bi al-tankees. T. Faaris (Ed.). (n.p.).
59. Al-Numayri, I. (n.d.). Taareekh Al-Madinah Al-Munawwarah (2nd ed.). F. Shaltoot (Ed.). (n.p.).
60. Al-QaSSaab, A. (1424). Nukat Al-Quran. Gh. Al-Tuwayjri (Ed.). Dammam: Daar Ibn Al-Qayyim.

37. Al-Ghazaali, M. (1420). NaHwa tafseer mawDHoo`i li suwar Al-Quran (4th ed.). Cairo: Daar Al-Shorooq.
38. Al-Haakim, A. (n.d.). Al-Mustadrak `ala al-SaHeeHayn. Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
39. Al-Hamad, Gh. (n.d.). Rasm fawaatiH al-suwar wa ru'oos al-aay wa al-ajzaa' fi Al-MuSHaf Al-Shareef. Majallat Al-Buhooth wa Al-Diraasaat Al-Quraniyyah, (9).
40. Al-Hamdaawi, R. (1428). WiHdat al-nasaq fi al-suwar Al-Quraniyyah. Majallat Ma`had Al-Imaam Al-ShaaTibi li Al-Diraasaat Al-Quraniyyah, (3).
41. Al-Hanbali, A. (1974). Al-Mu`tamad fi uSool al-deen. W. Haddaad (Ed.). Beirut: Daar Al-Mashriq.
42. Al-Iraaqi, Z. (1412). Al-Mughni `an Haml al-asfaar fi al-asfaar fi takhreej ma fi al-iHyaa' min al-akhbaar. S. Ibraaheem (Ed.). Cairo: Daar Al-Hadeeth.
43. Al-Iskaafi, A. (1422). Durrat al-tanzeel wa ghurrat al-ta'weel. M. Aay Al-deen (Ed.). Umm Al-Qura University, Makkah
44. Al-JaaHizh. (1405).Al-Bayaan wa al-tabyeen (5th ed.). A. Haaroon (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaanji.
45. Al-Jarjaani, A. (1410). Dalaa'il al-i`jaaz (2nd ed.). M. Shaakir (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaanji.
46. Al-Jarjaani, A. (1427). Al-WasaaTah bayn Al-Mutanabbi wa khuSoomuh. M. Ibraaheem & A. Al-Bijaawi (Eds.). Beirut: Al-Maktabah Al-`aSriyyah.
47. Al-Jarjaani, A. (2009). Al-MiSbaaH fi sharH al-miftaaH (Doctoral dissertation). Y. Çelik (Ed.). Marmara University, Turkey

25. Al-Bajali, I. (1408). FaDHaa'il Al-Quran. O. Bideer (Ed.). Damasqus: Daar Al-Fikr.
26. Al-Baqaa`i. (1408).MaSaa`id al-nazhar li al-ishraaf `ala maqaaSid al-suwar. Riyadh: Maktabat Al-Ma`aarif.
27. Al-BayDHaawi, N. (n.d.). Anwaar al-tanzeel wa asraar al-ta'weel. Beirut: Daar IHyaa' Al-Turaath Al-Arabi.
28. Al-Biqaa`i. (n.d.). Nazhm al-durar fi tanaasub al-aayaat wa al-suwar. Cairo: Daar Al-Kitaab Al-Islaami.
29. Al-Bukhaari. (1422). SaHeeH Al-Bukhaari. M. Al-NaaSir (Ed.). Daar Tawq Al-Najaat.
30. Al-Burayki, F. (2006). QaDHiyyat al-talaqqi fi al-naqd Al-Arabi al-qadeem. Dubai: Daar Al-`Aalam Al-Arabi.
31. Al-Daani, A. (1414). Al-Bayaan fi `add aay Al-Quran. Gh. Al-Hamad (Ed.). Kuwait: Markaz Al-MakhTooTaat wa Al-Turaath.
32. Al-Daani, A. (1418). Al-MuHakim fi nuqaT al-maSaaHif (2nd ed.). A. Hasan (Ed.). Damascus: Daar Al-Fikr.
33. Al-Doosari, M. (1426). Asmaa' suwar Al-Quran wa faDHaa'iluhaa. Dammam, Daar Ibn Al-Jawzi.
34. Al-Faraahi, A. (1388). Dalaa'il al-nizhaam. Al-MaTba`ah Al-Hameediyyah.
35. Al-Fayroozabaadi. (n.d.).BaSaa'ir dhawi al-tamyeez fi laTaa'if al-kitaab al-`azeez. M. Al-Najjaar (Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-`Ilmiyyah.
36. Al-GharnaaTi, I. (n.d.). Malaak al-ta'weel al-qaaTi` bI dhawi al-ilHaad wa al-ta`Teel fi tawjeeh al-mutashaabih al-lafzh min aay al-tanzeel. M. Ahmad (Ed.). Beirut, Daar Al-NahDHah Al-`Arabiyyah.

13. Al-Alawi, Y. (1415). Al-Tiraaz al-mutaDHammin li asraar al-balaaghah wa `uloom Haqaa'iq al-i`jaaz. M. Shaaheen (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
14. Al-Albaani, M. (1415). Silsilat al-aHaadeeth al-SaHeeHah. Riyadh: Maktabat Al-Ma`aarif.
15. Al-Andalusi, A. (1413).Al-BaHr al-muHeeT (Tafseer). A. Abdulmawjood, et al. (Eds.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-`Ilmiyyah.
16. Al-Askar, A. (1438). Al-Tafaawut al-balaaghi bayn aay Al-Quran. Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh.
17. Al-Askari, A. (1371). Kitaab al-Sinaa`atayn. A. Al-Bijaawi & M. Ibraaheem (Eds.). Cairo: Daar IHyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah.
18. Al-Askari, A. (1418). Al-Furooq al-lughawiyyah. M. Saleem (Ed.). Cairo: Daar Al-`Ilm wa Al-Tha`aafah.
19. Al-Asqalaani, I. (n.d.).FatH Al-Baari. A. Baaz & M. Abdulbaaqi (Eds.). Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
20. Al-AyS, Z. (1422). Al-Siyaaq Al-Qurani wa atharuh fi al-kashf `an al-ma`aani. Majallat Jaami`at Al-Malik Saud, (15).
21. Al-Azhari, (n.d.). Tahdheeb al-lughah. A. Haaroon, et al. (Eds.). Al-Daar Al-MiSriyyah.
22. Al-Az-hari. (1412). Ma`aani al-qiraa'aat. Darweesh & Al-Qoozi (Eds.). King Saud University, Riyadh.
23. Al-Baaqillaani, A. (1422). Al-IntiSaar li Al-Quran. M. Al-QuDHaat (Ed.). Amman: Daar Al-FatH.
24. Al-Baaqillaani, A. (n.d.). I`jaaz Al-Quran. A. Saqr (Ed.). Egypt: Daar Al-Ma`aarif.

List of References:

1. Abdurrahman, A. (n.d.). Al-tafseer al-bayaani. Cairo: Daar Al-Ma`aarif.
2. Abi Taalib, M. (1429). Al-Hidaayah ila buloogh al-nihaayah. University of Sharjah.
3. Abu Zayd, N. (2008). Al-KhiTaab wa al-ta'weel (3rd ed.). Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.
4. AHmad, A. (1980). Al-`Ayn. Al-Makhzoomi & Al-Saamurraa'i (Eds.). Iraq: Ministry of Culture.
5. AHmed, M. (n.d.). Al-Balaaghah bayn `ahdayn. Cairo: Daar Al-Fikr Al-Arabi.
6. AiyyaDH, A. (1422). Al-Shifaa bi ta`reef Huqooq al-muSTafa. H. Al-Tu`aymi & N. Maajidi (Eds.). Beirut: Al-Maktabah Al-ASriyyah.
7. Al Makki, I. (1427). Al-Ziyaadah wa al-iHsaan fi `uloom Al-Quran. M. Haqqi, et. al. (Eds.). University of Sharjah, Sharjah.
8. Al Shalafi, A. (2013). Al-Qiraa'aat al-mu`aaSirah wa al-fiqh Al-Islaami. Beirut: Markaz Namaa' li al-buHooth wa al-diraasaat.
9. Al-Aani, A. (1382). Bayaan al-ma`aani. Damascus: MaTba`at Al-Taraqi.
10. Al-Aaqsaraa'I, J. (2003).IeDHaaH al-ieDHaaH. M. Al-Qadhaafi (Ed.). Misurata: Daar Al-Sha`b.
11. Al-Ajaarmah, T. (2011). Diraasaat fi Al-Quran: Tafkeek al-naSS. Daar Al-Nashr Al-BiriTaaniyyah. Retrived from
12. Al-Ajlaan, S. (1430). Al-WiHdah al-siyaaqiyyah li al-surah fi al-diraasaat Al-Quraniyyah. Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh.

Issues on the Precisionof Quranic Word Sequencing (Nazhm)

Dr. Yoosuf Abdullah Al-Ilaywi
Department of Rhetoric, Criticism and Approach of Islamic Literature
College of Arabic Language
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Precision of nazhm is a methodological foundation in the study of the rhetoricof the Holy Quran. In light of this, the research tackles five issues:(1) the impact of the overall context in analyzing the Quranicnazhm,(2) studying the proportionalityof the Quranic nazhmaccording to the revelationorder of the Surah,(3)the allegation that there are gaps in the Quranic text, (4) the position of the name of the Surah in the Quranic nazhm, and (5) the differentiation of rhetoricin the Quranic nazhm. The conclusions reached by the researcher after authentication, discussion, and critical assessment, includethe following:1)Studies of proportionality have shown real maturity in the overall(textual) approach tonazhmof any Surah.This approachhas includedall parts of these studies in the light of the discourse objectivesand context of nazhm. These studies are considered precedenceinmodern text studies in theory and application.2)The application of some criteria from modern text studiestothe Holy Quran, incurs methodological problems arising fromthe specificityand sacredness of the Quranic nazhm, as in the casesofacceptability and intertextuality, for instance.3)The unity of the Quranic nazhmand the interrelation of its various partsnecessitate and implicate that the analysis of its expression and the orientationof its methods must be in accordance with the entirecontext and overall nazhmof the part and the Surah. It is not adequateto investigate an excerpt of nazhm only,without considering the entire context.4) Important as it is, the linguistic (textual) context is not enough foranalyzing the rhetoricof the Quranic nazhmand demonstrating its meaning,becausethere are other worthy aspectssuch as Hadith,reasons and circumstances ofthe revelation of the Quranic verses (Asbaab al-nuzool), and the consensus of previous knowledgeable commentators.5)The reorganization of the verses or Surahs of the Holy Quran according to their sequence of revelation repeals the view of proportionality and lexical or semantic coherence among the verses of the Holy Quran, as well as its Surahs.6) Besides, applying the “textualgaps” proposition to the Quranic nazhmas used in thereception and deconstruction theory repeals its precision,meanings, and purposes. This isbecause in this sense, the Quranic text is fragmented, incoherent, incohesive, and incomplete, and the reader has to fill in the gaps in order to repair and complete its nazhmand make it precise.7)Names of the Surahsare not part of the Holy Quran, thereforethe rhetorician should not focus on the analysis of the name of the Surah taking it to be a lexical item of the Quran or part of the structure of the Surah and its nazhm. Meanwhile, the study of Surah names independent of the nazhmof the Surah and analysis of its structure and meaninghas its own merit, but it should not be consideredas a study of the structure of the Quranic nazhm.8)Lastly, if rhetoricis based ontaking into account conditions and circumstances, and if rhetotric among people is compared and attributed to shortcomings in their realization of these circumstances, then this comparison does not apply to rhetoric in the Holy Quran, because Allah the Almighty is All-Knowing and All-Aware, and His wordsare absolutely adequate to meet all circumstancial purposes. The researcher recommends the following: 1)Scholars should practice cautiontowards rapidly applying modern textualapproachesto Quranic nazhm,because these approaches contain methodological problems that are inconsistent with the specialty and sanctity of Quranic nazhm.2)They should evaluate the modern textual studies thathave applied their methodologytothe Quranic nazhmin order to criticize them, explain their problems, and consider what the rhetoricalapproach could benefit from the techniques of these studies.3) Finally, it is recommended to conduct further comprehensive studies in order to develop the rhetorical approachtothe overall (textual) study of the Quranic Surah in its entiretybenefiting from the vast and insightful achievements of proportionality studies as well as the techniques of modern text studies which are not in contradiction with the Quranic nazhm. Praise be to Allah the Almighty